شهرزاد

في هذا العـــدد

ملك المغامرين
في ٢٥ صفحة

وفاء كريم
قصة مصرية طريفة

شقيقتي
قصة مصرية لآنسة مصرية

مشاجرة في منتصف الليل
قصة مصرية ممتعة

وقصص أخرى

العدد ٣٨٦
من السنة
الثامنة
٩٣٧/٢/٣

FONDATEUR :
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi

DIRECTEUR :
Mohamed Anwar El-Marsafi
Réd. en chef : TEWFIK HABIB

DIRECTION :
Rue Ataba El Khadra No. 5
Tél. 43803. — B.P. 1689

شهرزاد

لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

صاحب امتيازها ومديرها
محمد انور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب

الادارة: ميدان العتبة الخضراء رقم ٥
ص . ب ١٦٨٩ — تليفون ٤٣٨٠٣

(جميع الرسائل الخاصـــة بالتحرير وبالأدارة ترسل باسم محمد أنور المرصفي)

من المحرر

اليوم تستأنف شهر زاد صدورها قصصية وتعود إلى سيرتها الأولى فتنشر كل طريف من القصص المصرية ، وكل ممتع من القصص الاجنبية

وإلى جانب هذا ورغبة فى التوفيق بين مختلف الآراء المتضاربة التى يبعث بها الينا القراء الكرام . رأينا أن ننشر قصة طويلة فى كل عدد تستغرق نيفا وعشرين صفحة حتى يجد فيها محب الروايات الطويلة مايرضيهم ويشبعهم .

والله يوفقنا إلى مافيه ارضاء الجميع ؟

وفاء كريم

بقلم

الأستاذ أحمد عبد القادر المازني

كان ابن عمها قبل ان يكون زوجها وألف الله بين قلبيهما وهما في ربيع العمر ونضرة الصبا، وقامت عقبات في سبيل زواجهما، كان من أثرها الهاب الحب في قلبيهما واشعاله في فؤاديهما. ثم اكتسحت هـذه العقبات وتمكنا بقوة الحب من التغلب على تلك الموانع

وتم زواجهما

وأعقبا في السنة الأولى من زواجهما طفلا جميلا وسيما محبوبا كان قرة عيونهما

ولم يعقبا أطفالا بعد ذلك، غير أن « ثابتا » لم يأبه للأمر، ورضى من الغنيمة بهذا الطفل العزيز الذي ظل يستولى شيئا فشيئا، ويوما بعد يوم على قلب أبيـه حتى أصبح « ثابت » لا يستطيع ان يغيب ابنه عن عينيه الا ساعات العمل وحدها حتى إذا انتهى من عمـله وعاد إلى منزله لازم طفله فلم يفارقه طرفة عين.

وبلغ الطفل سبع سنوات ثم أصيب فجأة بالحمى الشوكية التي انتشرت في القطر منذ بضعة أعوام، ولم تمهله إلا أياما ثم قضت على حياته

وكأنما هي قد قضت على حياة الأب

وكانت الصدمة من القوة بحيث أذهلت ثابتا، فنضب معين عبراته، وجففت مآقيه وظل بروح ويجيء في المأتم وهو كشبح من الأشباح، أو كتمثال متحجر قسمات الوجه، جامد الحركات ثقيلها

وخشى عليـه أهلوه عاقبة هذه الحال الأليمة الموجعة، فبـذلوا جهودهم، وأفرغوا ما في طوقهم عساهم يستطيعون ابكاءه ولـكنهم فشلوا فشلا تاما، بل فشلوا في حمله على الـكلام

كان يجلس بينهم، وينقل أنظاره ويدير عينيه في وجوههم، وهو ملازم الصمت المطبق، فاذا حادثه أحدهم التفت اليه، وخيل إلى الناظر اليه أنه منصت كل الانصات، وأن كل جارحة فيه تستمع إلى الحديث، ولـكن الواقع أن الذي كان يحمله الى الالتفات الى الأحاديث هو صدور الصوت نفسه، كائنا ما كان نوع الصوت، وسواء أكان حديثا أم طبلا أم زمرا. كان الصوت يصل إلى صماخ أذنه فيدير نظره إلى ناحيته وينظر إلى المتحدث نظرات ثابتة

ولو ان انسانا تفرس في هاتين العينين ورآهما زجاجتين، لاحياة فيهما، لايقن ان صـاحبهما لا يفقه شيئا مما يصل الى أذنه، بل إن آذانه لم تكن متفتحة لهذا الحديث

وماندرى أكانت الأذنان تستمعان إلى همسات الماضي وذكرياته، وهل كانت العينان تجولان خلال أطلال ذلك الماضي الغابر أم اقتصر الأمر على نضوب الحياة منهما جميعا وانسدال ستارين يفصلان الحاضر عن الماضي والمستقبل على السواء.

وكل ماندريه ان الحيـاة لم تدب في ذلك الوجه الـكالح المربد ولم تطرف العينان طرفات الحياة، ولم يبد فيهما بريق الأدراك وأن مآقيهما لم تبتل بعبرة تترقرق أو تنحدر، وان ذلك الوالد الثاكل ظل شبحا

يروح ويغدو كجثة تتحرك حركات آلية، وان الحال ظلت كذلك أمدا طويلا حتى لم يسع أهله إلا أن يدخلوه إلى مستشفى المجاذيب

وقال الأطباء بعد فحصه انه قد أصيب بجنون هادىء حزين ، وألا أمل في شفائه إلا اذا صدم صدمة قوية أنعشت ذهنه، وبعثت فيه الحياة، وأعادت إلى عقله الشعور والادراك .

«*»

ومر العام إثر العام

وانقضت الأيام بطيئة كأنما تحمل أثقالا، وثابت لايزال في المستشفى ، والطبيب يحاول قدر جهده واستطاعته ان يعيد اليه رشده وصوابه

ولكن جهوده ضاعت عبثا، وبقي ثابت كالشبح الحائر ، مذهولا مشدوها ، يأكل وهو لا يستسيغ طعاما ، وينام حينما كان حين تغمض عيناه ، ويغلبه النعاس، ولا يفكر في خلع ثيابه ولكنه يستنيم للممرضين حين يخلعون ثيابه ويلبسونه غيرها، واذا انتقل من مكان الى مكان من تلقاء نفسه، وبغير ان يسوقه أحد فانه ينتقل على غير هدى ودون ان يعرف علة لتنقله .

وكانت زوجته بديعة توالي زيارته مرة كل أسبوع وفي كل مرة كانت تذهب فيها إلى المستشفى تكون عظيمة الامل، كبيرة الرجاء في أن ترى تحسنا في حالة ذلك الزوج المنكود فاذا انتهت زيارتها لم ترقأ عبراتها منذ ان تغادر باب المستشفى حتى تغمض عيناها في تلك الليلة

وكانت بديعة يتيمة قد توفي أبوها بعد زواجها بعام، فلما جن زوجها لم يكن يسعها ان تقيم وحدها في منزلها، فانتقلت الى منزل عمها

وكان لها ابن عم يدعى محمود موظف حكومي يقيم في المنصورة، فما كاد يمر أسبوع على انتقالها إلى منزل عمها حتى صدر الأمر بنقله الى القاهرة

وجدت أسرة عمها ذلك فألا حسنا ، فازدادت حفاوتهم بها واكرامهم لها حتى أصبحت تجد في تلك الحفاوة وذلك الاكرام خير مخفف لبلواها التي نكبت بهما .

ومن عجب ان نكبتها في زوجها كانت قد طغت على نكبتها في ابنها الوحيد ، فكانت تنسيها ثكلها لولا أنها كانت لاتنفك تذكر ذلك الابن العزيز كلما اشتدت بها الوحشة ، ولم تجد زوجها قبالتها حتى تنسيها بعض آلامها .

وانتقل محمود الى منزل أسرته

وكثر اجتماعه بابنة عمه بديعة فعطف عليها من أعماق قلبه للنكبتين اللتين نكبت بهما في وقت واحد .

وكان عطفه عليها يزداد يوما بعد يوم

ثم رأى منها ذلك الوفاء العجيب لزوجها فلم يسعه إلا الاعجاب بها اعجابا عظيما كان يشتد وينمو على مر الأيام

وما اجتمع العطف والاعجاب في قلب انسان حتى استحالا الى عاطفة حب سامية

وهذا ماكان من أمر محمود

— أحبها دون ان يعلم ، وكان يظن في بداية الامر أن هذه العاطفة التي تختلج في قلبه لم تكن الا عاطفة الود التي تجيش في قلوب الأقرباء والا مظهرا من مظاهر العطف على ابنة عمه.

إلى أن أتى يوم شعر فيه بالغيرة الجامحة من ذلك الزوج المجنون

كان في ذلك اليوم قد ذهب مع بديعة الى مستشفى المجاذيب ورأى بديعة في موقفها مع زوجها وحزنها عليه وبكائها ونحيبها ومبلغ ألمها، واستمع الى أحاديثها عن زوجها فأيقن أنها تحبه، وأن هذا المجنون رغم جنونه لايزال يحتفظ بقلب زوجته وان لم يكن مستطيعا الاستمتاع بحبها

وألفى محمود نفسه يمقت ذلك الزوج المنكود ، واذا به يرى غيرته تنبعث من مكمنها وتتقد نارا مستعرة فأيقن انه قد أصبح يهوى ابنة عمه هوى جامحا جارفا .

وترقب فرصة يستطيع فيها أن يحادث ابنة عمه حتى اذا سنحت الفرصة المترقبة ، وكانا بمعزل فى غرفة الجلوس، ولم يكن فى المنزل أحد ، التفت اليها وقال :

— بديعة .

— نعم

وددت منذ أمد طويل ان أحادثك فى مسألة هامة ولكنى لم أجد فرصة سانحة

فالتفتت اليه فى دهشة وقالت :

— وما هى هذه المسألة الهامة؟

— مسألة خاصة بك أنت؟

— أنا ؟

— نعم .

— هل لك ان تخبرنى بها؟

— طبعا. هذا ما أوده

— انى مستمعة اليك .

فصمت لحظة ثم قال أخيرا

— علام عزمت ؟

— فيم يكون هذا العزم؟

— فى مسألة زوجك

— لست فاهمة .

لقد طال أمد مرضه أليس كذلك؟

— نعم

— والاطباء يقولون ان لاأمل هناك فى شفائه

— هذا مايقولونه حقا ولكنى لست يائسة .

— والى متى هذا الامل؟

— الى أن يمن الله عليه بالشفاء

— يظهر انك نسيت انك فى عنفوان الصبا وربيع العمر وانك ستضيعين شبابك فى انتظار هذا الشفاء الذى قد يطول عليه الزمن . من الظلم القضاء على شبابك يابديعة من أجل زوجك . انه مسكين حقا ولا ذنب له. لقد أصابه الجنون بسبب تلك النكبة الرهيبة فلا ذنب له فى الامر ولكن ماهو ذنبك أنت ؟

— وماذا أفعل ؟ هل أتركه ؟

ونطقت بهذه الكلمات فى شىء غير قليل من الاشمئزاز، ولاحظ محمود ذلك فأيقن ان عليه ان يتلمس مواضع أقدامه قبل ان يخطو خطوة من ناحيته فقال :

— حاشا لله ان أطلب منك تركه ولكنى أود فقط ان تمتعى نفسك بحياتك وبشبابك . وأحسبك تعلمين ان الشباب لايتكرر . الشباب واحد والحياة واحدة فاذا أنت أضعت شبابك، وأضعت حياتك فلن تستطيعى الاستمتاع بهما بعد ذلك

— ولكن ماذا أفعل؟

— آه. لنفكر فى الامر معا .

— حسناً .

— أنت تعلمين أن الأطباء قد قرروا أن الصدمة كانت عنيفة على زوجك فأذهلته . أليس كذلك ؟

— نعم .

— وان شفاءه لن يكون إلا بصدمة قوية مثلها

— نعم

— وقد حاول الأطباء تعريضه لصدمات عنيفة طوال هذه السنوات فباءوا بالفشل . أليس كذلك ؟

— نعم

— إذن فيم يكون الانتظار ؟. لو أن هناك أملا فى شفائه لفهمنا معنى هذا الصبر العظيم ، ولكن الأمل يكاد يكون مقطوعا من هذه الناحية .

— انى لم أقطع الامل بعد .

— طبعا !. أنا فاهم لم لا تقطعين الأمل . انك تهوّنين الامر على نفسك من ناحية ولا تستطيعين إدراك الموقف من ناحية أخرى :

— كيف لاأستطيع إدراك الموقف ؟

— نعم ، لأن الموقف يتلخص فى انه مريض مرضا لايرجى منه شفاء . أو على الاقل لايرجى شفاؤه فى وقت قريب وفى انك شابة فى ريعان العمر ، وانه حرام عليك القضاء على شبابك وحياتك .

وبدت الحيرة على وجه بديعة . ورأى محمود آية هذه الحيرة فقال مستطردا :

— لو أن الله أبقى لك ابنك لوجدت فيه سلوتك

ولوجدت فيه ما يذكرك بزوجك . ولكن الله أراد غير ذلك فلم يبق لك من هذا الزواج إلا شبابك فاما أن تضحى به من أجل نظرية عقيمة وإما أن ترمى هذا الشباب فلتستمتعى به .

— نظرية عقيمة ؟

— نعم . انك تنظرين الى الأمر هذه النظرة العجيبة بدافع الوفاء لزوجك . أليس كذلك ؟

— نعم .

— ولكنه لا يحس هذا الوفاء ولا يشعر به ولا يقدره لو انه كان مستطيعاً إدراك هذا الوفاء وفهمه والشعور به لشكرك عليه ولشكرناك جميعا عليه أجل الشكر ولكنه وفاء ضائع هباء لأن زوجك لا يستطيع أن يقدر هذا الوفاء منك .

فقالت فى صوت خافت :

— هذا صحيح .

— هذه نقطة أحمد الله على أنك اقتنعت بها وثم نقطة أخرى أرجو أن تقتنعى بصواب رأيى فيها .

— ما هى ؟

— شبابك الذى تريدينها أن تضيعيه هباء .

وكما أنك تفين لمن لا يشعر بوفائك فانك تقضين على شبابك لمن لا يستطيع أن يقدر منك هذه التضحية الجميلة .

فنظرت إليه بعينين متفتحتين وقالت :

— لست فاهمة ما ذا ترمى من وراء هذا الكلام يا محمود .

هل تقصد أن أتخلى عن زوجى ؟

— ولم لا تتخلين ؟

— لأنى لا أستطيع التفكير فى هذه الناحية . ولكن لا تمش معك فى الفكرة . ما ذا يكون من وراء التخلى عنه ؟ إن حياتى ستكون واحدة فى الحالتين .

— كيف ذلك ؟

لو أنى تخليت عنه وتركته كما تقول لما تغيرت حياتى ولظلت فى مجراها القديم .

— هذا خطأ لانه لو عرف أنك قد تخليت عن زوجك لتقدم إليك من الناس من يهمه أن يمتعك بحياة رغدة هنيئة .

فبسمت وقالت ساخرة :

— ومن تراه ذلك البطل المجهول ؟

فصمت لحظة وهو ينظر إليها نظرة طويلة فاحصة ثم قال :

— أنا .

فتفتحت عيناها فى دهشة عظيمة وقالت متمتمة

— أنت ! أنت !

— نعم . وهل فى ذلك من عجب ؟

— طبعا .

— ولم يا بديعة ؟ هل من عجب أن أحبك ، وان ...:

— تحبنى ؟

— نعم يا بديعة . لقد أحببتك منذ زمن طويل بعد أن نقلت من المنصورة إلى القاهرة ، وكنت لم أرك منذ عهد طويل ، فرأيتك شابة قد نضجت أنوثتك وتفجرت وبدا جمالك واضحا جليا للأنظار أخاذا بالألباب ، ساحر للعقول افاتنا للنهى . وعلمت محنتك فأشفقت عليك ، واستمعت إلى بثك وإلى شكواك فعطفت عليك من قرارة القلب . ومضت الأيام وأنت تجتذبين قلبي شيئا فشيئا حتى أصبحت أشعر انى لن أستطيع الحياة بعيداً عنك . فى كل يوم أذهب الى عملى وصورتك ماثلة لا أمام ذهنى فقط بل أمام أنظارى تخايلني فى كل لحظة . أرها فى صفحة السماء وفى الطريق أمامى تسابقنى ، وفى ثنايا الأوراق تلاحقنى . واذا نظرت الى انسان كائنا من كان رأيت قبالتى وجهين أحدهما وجهك حتى أصبحت أخشى أن يكون مصيرى مصير زوجك المسكين وحتى أصبحت اظن أن زوجك لم يصب بتلك اللوثة التى أصابته الا من فرط حبه لك وتأثير جمالك فيه .

— محمود !

— دعينى أحدثك بنجية صدرى ثم لك بعد ذلك أن تفعلى ما تشائين . لقد أحببتك الحب الراسخ المستقر فى أعماق القلوب . هو حب من ذلك الضرب

الذى لاتقتلعه الحوادث ولا تنال منـه العقبات ولا تؤثر فيه المؤثرات بالغة مابلغت من القوة . هو من ذلك الضرب الذى تشبه به الجبال والاطوار فى الرسوخ لاأن يشبه هو برسوخ الجبال . وصبرت على مضض وقلت لنفسى انك ستملين يوما ، وستسأمين هـذه الحال . وترين ألا أمل هناك فى شفاء زوجك فتطلبين الأنفصال عنه ، وهذا حق لك يبيحه الشرع ، ولا غضاضة فيـه ولا عيب منه . واذ ذاك أستـطيع أن أتقدم إليك مع المتقدمين متقلداً حبي كما يتقلد الجندى سلاحه .

— ولكن يامحمود ...

— تدهشني « ولكن » هذه التى تعترضين علىّ بها ، وتقاطعين بها حـديثى . ماذا ترومين من وراء هذا الوفاء الذى لاجدوى منه ؟ . انه وفاء جميل جليل كريم ولـكنه وفاء عقيم لايعود عليك منه نفع أدبى أومادى على السواء . هو أعقم وفاء سمعت به . وقد اعترفت أنت بذلك الآن . إذن فلم لا تتخلين عن زوجك ؟ . ألأنك تخشين ألسـنة الناس ؟ . أتراهم سيقولون عنك انك قد ارتـكبت وزراً حين تخليت عنه ؟ . كلا فلن يجرؤ انسان أن يقول ذلك عنك بعد ان صبرت هذه السنوات الطويلة . أم هل أنت لاتزالين تحبين زوجك ؟ .

— هل نسيت انه جن بمثل وفاة ابنه ؟

— وماذا فى ذلك ؟

— فكر فى الأمر تفكيراً عميقا فانك واجد أن من كان هذا شأنه فهو خير زوج وأب ، وانه رجل تتشبث به المرأة كل التشبث وتحتفظ به . هذا الجنون نوع من الوفاء لعاطفة الابوة . وجدير بمن كان هذا أمره أن يقابل بوفاء مثله .

— ولوكان فى ذلك ضياع شبابك ؟

— انك تطلب منى أن أستمتع بشبابى وبحياتى أليس كذلك؟

— نعم .

— وذلك لكى اسعد بحياتى ؟

— نعم .

— إذن فالفـكرة هى البحث عن شـعورى بالسعادة ؟

— طبعا .

— وماقولك إذا كنت أشعر بسعادة لا مثيل لها . وأنا اخلص لذلك الزوج المنـكود وأحتفظ له بمكانته الاولى رغم جنونه ؟. انى أشعر بسعادة عظيمة فى هذا الوفاء الذى تراه عقيما . والسعادة مجرد شعور وقد ترى سعادة فيما أرى فيه شقاء لى . والاختلاف فى هذا التقدير راجع الى الاختلاف فيما بين شعورى وشعورك .

— هذه فلسفة لاعهد لى بها .

فبسمت وقالت :

— ليست فلسفة كما تحسب ، ولـكنى أحلل لك شعوري . انى موقنة انى أضيع حياتى وشبابى فيماقد لايجدى ، ولـكنى أشـعر يقينا بنوع من السعادة تغمرنى حين أجـد نفسى لا أزال قادرة على الوفاء لزوجى . ولاانـكر عليك انى لا أزال أحب زوجى . ولاأزال أرجو شفاءه ، فوفائى لزوجى هو وفاء لحبي من ناحية أخرى .

وصمتت لحظة ، وظل محمود صامتا لايجيب ، ثم استطردت حين وجدته لايجيب فقالت :

— لم أكن أعلم يامحمود انك تكنّ لى فى قلبك مثل هذا الحب الجارف الذى حدثتنى عنه ، ولم اكن اعلم انى أثرت فى قلبك مثل هذا الغرام . وقد كنت واجدة فى مودتك وإخائك لى سلوى عظيمة أخفف بها عن نفسى ما يعتورها من الآلام . أما اليوم فقد أصبحت بين نارين ، وعلمى بحبك سيقض مضجعى وسيكون مبعث آلام جديدة وحيرة عظيمة . كان بودى يامحمود لو انى استطعت أن أجيبك الى سؤلك

ولكن يؤسفني كل الأسف أني غير قادرة اليوم .
إني عاجزة .!

وكان محمود قد اخرج سيجارة وأشعلها فراح ينفث دخانها وقد بدا الكمد واضحا على قسمات وجهه

وظل صامتا فترة طويلة ثم قال أخيرا :

— لم أكشف لك حبي لأفض مضجعك ، بل لاني كنت أرجو أن أتمكن بذلك من التغلب عليك ودفعك الى الاخذ برأيي . أردت أن أبين لك اني أريد الهدم والبناء في وقت واحد ، فأحطم زوجية قديمة لأشيد على أنقاضها زوجية سعيدة أخرى .

ولكني فشلت ... وأيما فشل !

ثم نظر اليها وقال مستطردا :

— لي رجاء لديك الآن !

— ماهو يامحمود ؟

— أن تظل علاقتنا كما كانت قبل اليوم . لا تخافي مني ولا تفزعي من حبي فاني سأعرف

كيف أدفنه في قرارة نفسي ، وفي صميم قلبي وسأشيد من حوله ألف سور متين حتى لا تراه العيون وحتى لا يستطيع أن يتفجر . دعيني أكن اخاك كما كنت أما حبي فأنسي أمره فكأنك لم تسمعي به ألبتة كوني وفية لزوجك كما تريدين وتشائين . ولكن كوني كذلك اختا لي . لاتحرميني حتى من هذه المتعة الخيالية يابديعة

وانبعث من مكانه قبل أن ترى العبرة التي ترقرقت في عينه .

***

غير أن بديعة كانت قد رأت العبرة ، وكانت قد تبينت الكمد الدخيل واللوعة المحرقة التي اختلجت نبرتها في صوته وهو يرجوها هذا الرجاء الضئيل .

وباتت في حيرة من أمرها .

وظلت في حيرتها أشهرا طويلة ، وهي تخجل أن تنظر إلى محمود ، فأنها كانت تشعر انها قد جنت عليه بما لم يجنه إنسان قبلها .

شاب هو ابن عمها ، وفي ريق العمر ، يقدم اليها حياته وقلبه وحبه وروحه . ويقدم اليها إلى جانب كل ذلك السعادة والهناء فأبي الا أن ترفضها جميعاً من أجل وفائها لزوجها المنكود .

ثم أراد الله بها خيرا ، فقضى زوجها نحبه بعد أن قنط الأطباء من شفائه فأهملوا في علاجه

وشعرت بديعة أن حملا ثقيلا قد أزيح عن كاهلها . لقد بكت زوجها بكاء مراً ولكنها لو كانت قد غاصت في أعماق قلبها لرأت أنه بكاء الراحة بعد ذلك العناء الذي دام عهدا طويلا .

وبعد شهرين من وفاته جلست مع محمود وقالت له .

— ألا تزال تحبني يامحمود ؟

— انك تعلمين جوابي على هذا السؤال .

— إذن فأني اليوم أستطيع أن أقدم اليك نفسي ولكن لتعلم قبل كل شيء يامحمود أن حديثك الأول كان قد أيقظ قلبي من نومه وبعث فيه شعاعا قويا من الحب لك فاليوم أستطيع أن أقدم لك مع نفسي قلبي الذي يحبك ؟

أحمد عبد القادر المازني

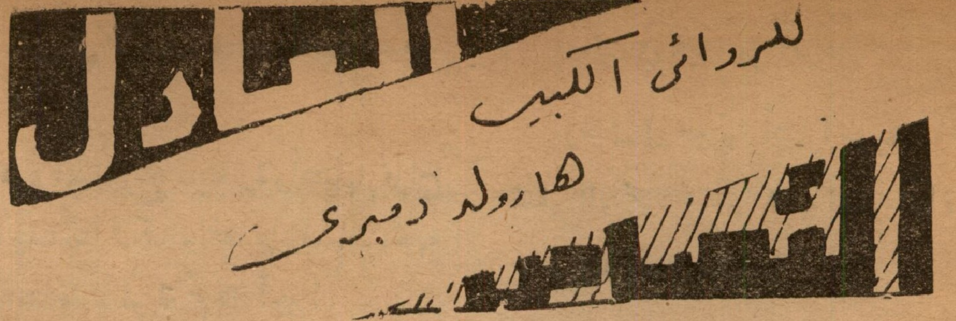

للروائى الكبير هارولد ومبرى

للأستاذ محمد حسنى

عاد المستر روبين كاسل من الضيعة إلى داره بعد أن غروب الشمس وجلس إلى مكتبه يرصد حسابه وما أنتجته الارض من خيرات ، وكانت ريح مارس تهب عاتية على الدار المشيدة فوق منكب تل وتبعد ميلين عن القرية الا أن كاسل شغل عما فيه عن اسدال ستار النافذة التى عن يمينه بل ولم يرفع طرفه اليهـا والى السماء الماطرة فلم ير الرجل الذى كمن خلفهـا يرقب حركاته وسكناته من وراء الزجاج

وكان بارلنج يعرف حركات عدوه وسكناته ويكون منه كل شىء حتى ضحكته التى تشبه ضحكات الأطفال وحتى نظراته الساجية التى تنم عن طيبة ووداعة ولو أن بالنج رجل منصف لماكره من أجمع القرويون على حبه واحترامه

والقرويون عامة والذين يعملون فى ضيعة كاسل خاصة يعرفون أنه كريم اليد عفيف اللسان رحيم القلب ولـكن بارلنج يكره أن يطالبه كاسل بدينه ويقول فيما يقول لزوجته كل مساء .

— وماذا يفقـد الجشع روبين كاسـل اذا مزق الصك وأبرأنى من الدين الذى كأنه غل حول عنقى ان خمسين جنيها لاتزيد فى ثروة الطماع ولا تنقص منها ، وماذا أصنع اذا حل موعد الوفاء

هذا ماكان يقوله لزوجه وهى أجبن من أن ترد عليه بقولها . انما أنت الجشع الطماع يابارلنج ، وعلى من يقترض أن يرد على صاحب المال حقه

وهى أجبن أيضا من أن تقول له : لقد ربحت من الصفقة التى تمت أخيرا سبعين جنيها وانت تكتنزها فى الخزانة الصغيرة الحديدية التى تحت سريرك فما يمنعك عن أن توفى دينك وتريح نفسك حتى قبل أن يحل موعد الوفاء وقد حل موعد الوفاء أو كاد

وبارلنج يعلم ماسيحدث غدا . يطالبه المستر روبين كاسل بالسداد فأن اعتذر واختلق المعاذير فالصك مرسل الى محامى ربين والمحامى يعرف كيف يستخلص حقوق موكلم

ومن الناس ناس يرمون المحافظين على اموالهم بالطمع وهم أشد الخلق طمعا واكثرهم جشعا والخبيث بارلنج من زعماء هذه الطبقة

وقال بارلنج لنفسه وهو يلهب الجالس بنظراته انه وغد محتال وممثل كبير ، وقد فتن القرويين بتمثيله فرفعوه الى مراتب الأطهار الأبرار ولعمرى لاأدرى كيف لم يفطنوا الى خبثه ودهائه انه يريد أن يستعبدنا بأمواله وانى لم أزل أذكر يوم وفد على القرية صغيرا فقيرا خلق الثياب . ويوم عمل أجيرا فى أرض العمدة هذه كانت حاله منذ سبع سنوات أما الآن فهو رب ضياع فى القرية وأموال فى المصرف ، وله محام ليطارد به من كبابهم الدهر

وكان روبين كاسل رب ضياع واموال حقا ، وقد وفد على القرية منذ سبع سنوات وهو خاوى الوفاض ولـكنه استطاع بجهوده وامانته ان يجمع تلك الثروة التى يحسدها عليه رجل حقير حـكير مثل بارلنج

وقد قدم بارلنج الليلة على الدار النائية ليحدث حدثا فظيعا وهو قتل صاحبها ، وقد هان عليه أن يخضب يديه بدم البرىء ويستهدف بعد ذلك للقصاص ولم يهن عليه أن يوفى دينه ويعيش طاهر اليدين

وفى الحياة كثيرون يخوضون بحارا من الدماء والدموع والرزائل اذا لاح لهم جنيه على الشاطىء الآخر ، وبارلنج منهم ويفخر بذلك

ولعل الغيرة هى التى حجبت عن عينى بارلنج رؤية الأشياء على حقيقتها

اجل هى الغيرة من كاسل والمركز الممتاز الذى بلغه فى القرية

كان بارلنج يمتلك ضيعتين يوم دخل كاسل القرية يلتمس عملا ، ولكن فى الوقت الذى كان فيه الأخير يكدح وينصب ويقتر على نفسه عرف القرويون جميعا ان بارلنج يمزق الثروة التى خلفها له ابوه شر ممزق ويتلفها فى الشراب وعلى موائد القمار . ولما بلغ كاسل زروة غناه كان بارلنج يعمل سمسارا فى أسواق الأقاليم وكان ميت الضمير فلا غرو أن غار من كاسل واضمر له العداوة والبغضاء

وذكر بارلنج وهو يتأمل غريمه الفرق الشاسع بينهما ، قال . انه ينعم باحترام القرية له ، والمال الوفير ، والصحة ، والنفوذ ، وأنا أعيش فى ظلام وحرمان ثم أهدد بعد ذلك بالحجز على بيتى وأثاثه . لا . إن الموت أهون من هذا الهوان

قال ذلك وأخرج مسدسه من جيبه وأطلق رصاصتين على رأس الرجل المجد العامل الذى يسميه عدوه ، وماهو بعدو أحد

وحطمت الرصاصتان الزجاج وأصابتا رأس الرجل فسقط يتخبط فى دمائه وضحك السفاح ضحكة لاتسمع إلا من الوحوش بعد أن تصرع فريستها ثم سار الى الباب ودفعه بشدة فاندفع

ودخل وبعد آن اجتاز بهوا طويلا وجد نفسه فى غرفة واحدة مع قتيله

ووقف على رأس القتيل وقال : هل ردت عنك أموالك الردى — وهل الحياة أفضل أم خمسون جنيها

يقول ذلك وكأنه خير كاسل بين القتل وبين إبراء ذمته من الدين !

ثم انحنى وفحص الجرحين العميقين اللذين ينهمر منهما الدماء غزيرا وقال : إن الأصابتين فوق الأذن اليمنى التى كان لايسمع بها النصائح ولا التوسلات

وضحك ثم طرح المسدس على الأرض الى جانب الجثة

وكان المجرم قد رسم خطته وراح ينفذها بدقة .

وألقى نظرة على يده وقال : انها فى قفاز وليس المسدس لى فقد استعرته من كلودجاشى فى غفلة منه .

وقد عرف المجرم كيف يختار ليلة الأجرام وساعتها وكان موقنا بأن أحدا لم يسمع الطلقتين الناريتين لأن العاصفة كانت تدوى فى الآفاق وتقصف الأشجار وتدمر كل ماتمسه ، وكان المطر ينهمر فى صوت عنيف وقد لقى المجرم من أهوال الليل ، وهو فى طريقه إلى مكان الجريمة ، ألوانا من العذاب فقد حصبه المطر وبلل ثيابه وعرقلت سيره الأشجار الساقطة والرياح العنيفة المتناوحة

وحرص الأثيم أشد الحرص على الإيراه أحد فى ذهابه إلى الدار التى فوق التل . وقد سلك طريق الغاب لهذا الغرض . والآن وقد استراح من الدين فكر فى غريمه الآخر وهو صاحب المسدس

يجب أن يلصق التهمة به فيكون مثله مثل من يصطاد عصفورين بحجر واحد

وماكان ذنب كلودجاشى الا انه أحب مارى زوجة بارلنج . قبل أن تقترن ، وانه التقى بها منذ أسبوع فى إحدى الحفلات الوطنية القروية فاقترب منها وحادثها وهو يبتسم

وهيهات أن ينسى بارلنج تلك الابتسامة ، وقد حاسب زوجته عليها حسابا عسيراً ولم يقلل من سورة غضبه قولها

— انى لاأحب ذلك الرجل ، وقد رفضت أن

قترن به حين تقدم ليخطبني ، وما أنا مسؤولة عن ابتسامته وما قال سوى . كيف صحتك يامارى أرجو أن تكونى سعيدة

ومن الغريب أن القاتل وقف أمام الجثة يفكر فى انتقامه الآخر وكان هول ماقدم عليه لا يفزعه ، قال لنفسه كل ما انشده الآن ان اجذب كلود جاشى إلى هذا البيت وهو ولا ريب سيفر متى رأى الجثة أو قد يذهب الى مركز البوليس ويرفع الخبر . وسواء أفعل هذا أم ذاك فأن مسدسه سيلصق التهمة به . وأكبر ظنى انى لو اوسلت تلغرافا الآن اليه بأسم روبين كاسل يسأله فيه أن يحضر لأمر هام . لاستقل الشاب سيارته وقطع الأميال الخمسة التى بين قرية جابلز . وهذه القرية فى اقصر وقت

وفكر مليا ثم قال : واذا فرضنا أن كلود عرف مسدسه واخفاه فأن التلغراف المرسل اليه يلقى عليه التهمة . وقد يقول المحققون له : لقد قتلته بعد ان اختلفت معه على أمر . والمعروف الشائع انك لا تحب القتيل .

وأخرج ورقة من جيبه وقلما اقترب من مكتب القتيل وكتب وهو يزن الألفاظ

« احضر إلى بيتى فى التاسعة أو قبلها لنحل المشكلة إن استطعنا . وإياك وأن تبطىء »

« روبين كاسل »

واعتدل المجرم فى وقفته وابتسم ثم قال : سيحضر الغبي ولا ريب ليرى ماهى تلك المشكلة ، وسيقول للمحققين لم يكن بينى وبين المستر روبين كاسل مشكلات فيهزون رؤوسهم ويقولون . اذن لماذا حضرت ويقولون : (ومسدسك ماذا تقول فيه) ؟

ورأى آلة كاتبة فى ركن الغرفة فرقن الورقة وكتب التلغراف عليها وهو يقول : حقا أن الظروف تجرى على هواى

وخاف دار الرجل الذى لم يكن يوما عدوا له وخرج الى المطر والزوبعة والبرق والرعد والظلام الحالك وكانت الزوبعة قد اشتدت شرتها وبلغت عنفوانها فسار وئيدا وهو لا يبصر مواقع قدميه

وأخيرا عرف من نور يلوح بعيدا انه وافى القرية

ومشى فى شارع مقفر وقال : ترى كم الساعة الآن

وفكر فى الساعة التى زايل فيها بيته ثم قال نحن الآن فى السابعة أو على مقربة منها وأخوف ما أخافه أن أبلغ دار التلغراف بعد أن توصد أبوابها

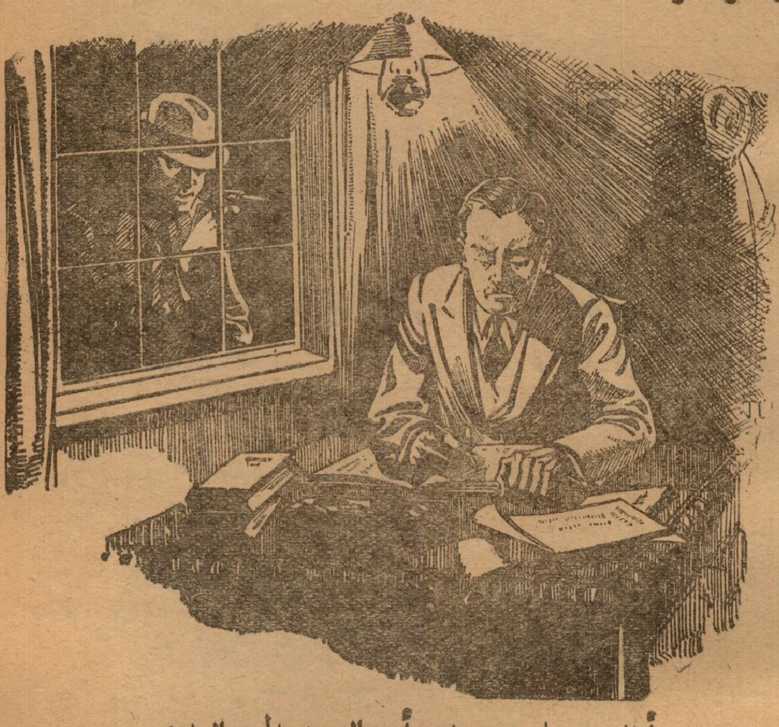

وأطلق رصاصتين على رأس الرجل المجد العامل

وأسرع فى مشيته وهو ينظر يمنة ويسرة فلا يرى إلا الظلمات بعضها فوق بعض . وبغتة سمع قارت ساعة الكنيسة السابعة إلا ربعا

إذن يجب أن يصل إلى مكتب البريد والتلغراف قبل تمام السابعة وإلا فشل تدبيره وضعت جهوده واستهدف لخطر عظيم وبعد خطوات رأى صبيا

فى مثل تلك الليلة . . .

وأخيرا انتصب واقفا وقال : ان اسمى غير مكتوب على القبعة . وكيف تدل على وترشد البوليس إلى ما أحاول اخفاءه عنهم . حقا ان أعصابى ضعفت قال ذلك وراح يخوض الدجا والوحل وأهوال العاصفة وقال وهو يقتلع قدميه من الوحل اقتلاعا : أحضر إلى هنا فى البكور فأجد القبعة الملعونة بين الشجيرات أو على ضفة النهر فعلام الخوف ؟ !

وأعولت الرياح وانسابت الامطار فمشى برفق خشية أن يصطدم بجذع شجرة . أو يسقط فى هوة .

آه لو يصل الى داره بسلام !

ويجلس الى الموقدة المحبوبة الآن . . .

وتسأله زوجه من أين قدم فيدعى انه كان فى الحانة القريبة .. ولكن هذه العاصفة الجامحة الثائرة ستحطمه تحطيما قبل ان يبلغ مثواه . إن الماء بلغ جسده . وهاهى القشعريرة قد دبت فى اوصاله ، ورأسه حار ، ولم يكن بينه وبين داره إلا مسير خمس عشرة دقيقة .

وسمع أزيزا فوق رأسه فوقف وارهف السمع ثم قال : هـذا دوى اسلاك التلغراف . ومن يدرى فربما عامل المكتب يبعث بالرسالة التى ستقضى على المغرور المحتال « كلود جاشى » القضاء الاخير

وبغتة هوى شىء ثقيل امامه وآخر خلفه فعلم ان الريح قد حطمت ساريات التلغراف وشعر بشىء بارد مبتل يلتصق بوجهه ويمس عنقه ويلمس قفاه

انها اسلاك التلفون

وادرك ان رأسه بين انشوطة من الأسلاك .

كيف حدث ذلك ؟

وضاقت الانشوطة حول عنقه فأتى بحركة زادتها ضيقا . ووقعت سارية اخرى فوجد نفسه يتدحرج نحو الشمال والسلك يلتف حول عنقه حاول الخلاص ولكن بدون جدوى . وشعر بضغط شديد على عنقه فصاح يطلب النجدة ، ومن يسمع صوته وللعاصفة دوى وللرعد هزيم .

يبرز من بيت وفى يده سلة فاستوقفه بقوله :

— اتعرفنى ياولدى العزيز .

فقال الصبى وهو لا يرى وجه محدثه :

— كلا من أنت ؟

— آه حسبتك تعرفنى . إنى من أصدقاء المستر روبين كاسل

— الذى يقيم بالبيت المشيد فوق التل

— نعم ياولدى . وهذا تلغراف يريد أن يبعث به إلى صديق له فهلا حملته الى مكتب البريد

ووضع فى يد الغلام أربعة شلنات وقال :

— انى عجوز ومريض وقد هرأ البرد بدنى فارحمنى

فسأله الغلام بقوله :

— وما أجر التلغراف ؟

— دون الشلن ولك الباقى

فغاب الطفل فى الظلام

وابتسم الشقى والكون حوله عابس باك وقال : ايه يا كلود جاشى سيضحك السجن بعد ساعات ولن يشغلك وجهك المليح وابتسامتك الساحرة ثم عدل إلى ناحية الغاب ليبلغ بيته دون أن تقع عليه الابصار وما سار بضع دقائق حتى أطارت الريح قبعته فوقف فى الظلام وانحنى يتلمسها وهو لا يرى حتى راحة يده والنهر عن يمينه يعج بمائه عجيجا موحشا . والزوبعة والرعد دوى هائل وقضى دقيقـه يبحث بدوى جدى وقد غاصت قدماه فى الوحل وجرح الشوك يديه ومزق ثيابه ولكنه لم يكف عن البحث .

من يدرى قد تنم قبعته على جريمته . . .

انه لا يعلم كيف تم عليه ولكن الحذر واجب وسقط على الأرض وتدحرجت سارية فانضم السلك الذى حول عنقه انضماما ازهق روحه

ومات القاتل قبل ان تبرد جثة ضحيته

وقتله السلك الذى اراد ان يبعث عليه رسالته .

ونجا كلود جاشى « ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله » ؟

رجال أعمال

لبول ارين

١٨٤٣ — ١٨٩٦

ترجمة الاديب الفاضل يوسف عزيز

— ليس مثل الامريكيين رجال أعمال !.

اعتاد السيد تريفوم أن يردد هذه الجملة فى كل مكان وفى كل مجلس ، ضاربا لذلك مثلا بالسرعة التى تم بها استيلاؤه على ثروة العم سامبوك ..

ولثروة العم سامبوك قصة طريفة ..

فلطالما ردد تروفيم كوجولين، المشهور فى بلدته باسم تريفوم . قبل أن يستبدل الحلة السوداء بحلة الصياد ، قصة العم سامبوك وثروته حتى أصبح هو نفسه مؤمنا بها .. ومنشأ هذه القصة أن بيترسامبوك الذى أراح أهله منه ، قد أبحر فى صبيحة ذات يوم من أيام سنة ١٨٤٨ كبحار عادى على ظهر إحدى السفن المقلعة الى نيويورك ولم يرى بعدئذ أو يسمع عنه شيئا .. وكان هذا من أبسط الامور فى نظر أصدقاء وأقارب بيتر المتغيب .. وكانوا يعتقدون أن كل من أقام فى أمريكا فهو لابد جامع لثروة كبيرة وهكذا اعتقد الناس الطيبو القلب أن بيتر لابد قد قد تصرف بحكمة ، وانه سيعود اليهم يوما ما مثقلا الذهب بالطبع ، ليموت فى الوقت المناسب مخلفا لهم ثروته الكبيرة .!

وهكذا تتابعت السنون . ومضت ثروة العم سامبوك تتضخم فى أذهان أقاربه السذج ، وتوفى السنون منهم ، وأضحى السيد تريفوم هو وريث عمه الوحيد ..

وقد حدث ذات يوم أن قابل تريفوم بحارا كان قد تعرف به منذ عام تقريبا ، وكان قد عاد تو من رحلة إلى العالم الجديد ، فدعاه الى تناول كأس من البراندى وسأله أثناءها عما اذا كان قد سمع عمن يدعى العم سامبوك فى أمريكا ..

وكان البحار قد ألم بالقصة التى نسجها خيال القرويين عن بيتر المتغيب ، ولذا ، رغبة منه فى إرضاء السيد تريفوم وزوجته ، ورغبة فى استدرار الخمر المعتق وفى أن يكون ظريفا رقيقا ، أخبرهما أنه قد شاهد رجلا تنطبق أوصافه على العم سامبوك وظهر أن هذا الرجل على درجة عظيمة من الثراء ، وقد زار هذا الرجل السفينة عدة مرات ..

وكانت أقوال البحار هذه هى فصل الخطاب فى الموضوع ، فلم يعد هناك من شك مطلقا فى أن العم سامبوك قد وصل سالما الى أمريكا وجمع ثروة ضخمة كما يفعل أى رجل عاقل !.

وفى اليوم التالى قابل تريفوم البحار الذى ادعى أنه قابل العم سامبوك ، وربما كان البحار هو الذى سعى الى مقابلة تريفوم ، فهذا لا يهم ، وكانت النتيجة كأسا آخر من البراندى للبحار وأسئلة أخرى عن العم سامبوك ، وأخبارا مؤكدة أن الغريب الذى رآه البحار فى نيويورك هو بيتر المتغيب لأن البحار سمعه يحادث الربان متسائلا اياه عن اقربائه ، وفاه

ببعض ملاحظات غامضة عن غرضه فى السؤال عنهم ..

واصبحت عائلة تريفوم موضع حسد الجيرة وكان العم سامبوك وثروته — خصوصا ثروته — محور الحديث بين سكان القرية مدة طويلة . وعاش افراد عائلة تريفوم مسرورين سعداء ، منتظرين بفارغ الصبر حلول الوقت الذى ينالون فيه نصيبهم من الملايين التى تحصل عليها بيتر سامبوك .

ومضت عدة شهور ..

وفى صباح ذات يوم تسلم تريفوم خطابا من نيويورك لم يكن يتوقعه ، وكان الخطاب يحمل ختم القنصلية الفرنسية فى نيويورك . فحمل تريفوم هذا الخطاب الثمين معه طوال اليوم بدون ان يفتحه واخذ يريه لأصدقائه .. وفى المساء بين زوجه واولاده ، تشجع وفضه بأيد مرتعشة تأثرا .. وكان الخطاب ثقيلا نوعا ما فظن انه يحوى اوراقا مالية ، وبعناية تامة نزعت الأوراق من الغلاف ، وكانت عبارة عن شهادة وفاة العم سامبوك ، ومذكرة مختصرة من القنصلية ..

قالت زوجه :

— اذن فقد مات ؟!

فأجاب تريفوم :

— بالطبع توفى ... الا يقول القنصل ذلك ؟

وساد الصمت بينهم .. ولم يكن بينهم من يعرف الرجل المتوفى ، ولكنهم فكروا فيه كثيرا لدرجة انه بدا لهم كأنما هو قد عاش بينهم ، وامكنهم اويرسلوا من اجله الدموع حزنا .. وقطعت الزوج حبل الصمت قائلة وهى تجفف دموعها

— لم يذكر القنصل خبرا عن الثروة . !

فأجاب تريفوم ساخرا

— اظن انك تريدين ان يخبرنا بكل مايتعلق بالرجل المتوفى قبل ان تبرد جثته ؟! يمكننا ان ننتظر وهو يعرف ذلك .. وسيكتب الينا مرة اخرى فى ظرف يوم او يومين ..

ونظر مرة اخرى الى الخطاب وتأمل ماكتب عليه « الى السيد سامبوك » ، وبما ان جميع افراد عائلة سامبوك قد توفوا ولم يبق من عائلة كوجولين احد سواه ؟ فكان طبيعيا ان يسلم الخطاب اليه ، ولم تثر غرابة العنوان شيئا من الريبة فى نفس الرجل البسيط او اى شك فى وجود ثروة العم سامبوك .

ولكن من الغريب ان يقال . ان القنصل قد اهمل كتابة هذا الخطاب المنتظر .. وكلما انقضى الوقت تحول العجب الى قلق ، واستولت عليهم حمى حقيقية — حمى ذهبية — ففقدوا السرور فى كل شىء ، ولم يعودوا يفكرون فى شىء سوى ملايين العم سامبوك ، ويتعجبون عما آل اليه أمرها ، واخيرا اضحى قلقهم عظيما لدرجة أن تريفوم ابدى رغبته فى ان يسافر الى نيويورك ، فقوبل اقتراحه هذا بالموافقة التامة من جميع من يهمهم الأمر

قال تريفوم

— قد اتغيب اكثر من شهر او شهرين ، ويستطيع ابنى ان يعنى بالقارب . ويقوم بعملى فى غيبتى ولن يحرمنا اتفاق بضع مئات من الفرنكات ، وبجانب هذا انى اثق اننى سأقع مريضا إذا لم اذهب لأرى مايجرى هناك ..

وعلى ذلك فقد سافر الى الهافر ، ونزل فى احدى السفن المقلعة الى نيويورك .. وكلما بعدت به السفينة عن الشاطىء الفرنسى تمثلت فى ذهنه المصاعب التى سيقابلها فى بلد لايعرف فيها شيئا ولا احدا ، ولا يتكلم بلغتها ، فكان يشعر انه عديم الحيلة كطفل فى غابة .. فأخذ القلق ينتابه ، وتلفت حوله باحثا عن شخص يستطيع ان يركن اليه ويضع فيه ثقته سائلا إياه العون والمساعدة ، فحاول ان يصادق مساعد الربان وكان الرجل مواطنا له ولكنه كان مشغولا جدا ولم يكن راغبا فى ان يشغله شخص ما فحاول ابعاده بكافة الوسائل ، ولكن تريفوم لم يكن ليرضى بهذا ، فتلفت الرجل حوله يائسا باحثا عن شخص يقذف اليه بالصياد اللحوح

كى يتخاص منه ‥ فقال له مشيرا الى اثنين من
سافرين

— هنـاك ‥ هؤلاء هم الذين فى امكانهم
ساعدتك ، انهما يعرفان نيويورك جيدا لدرجة انه
كنهما السير فى اى مكان من المدينة وهما مغمضى
ينين ‥ فحاول معهما ‥

فنظر تريفوم الى الرجلين وشكر مرشده بحرارة
كان مسرورا لتفكيره انه قد وجد شخصين يعرفان
ويورك جيدا ‥ وكان مظهرهما يدل على انهما
ريكيان . ولكن لايستدل منه على مهنتهما ‥
د مكثا منعزلين منـذ اقلاع السفينة لا يختلطان
حد . فاتجه تريفوم نحوهما ولكن، قبل ان يدركهما
دلا بضع كلمات مع بعضهما ، وسارا بعيـدا ‥
ار تريفوم خلفهمـا ، ولـكنهما تجنبـاه وأخذا
حدثان باهتمام ‥ فتردد الصيـاد وظن أن لديهما
ديثا خاصا فلم يرغب فى تعكيره . ولم يكن ليدور
خلده انهما يتجنبانه عمدا ، ولـكنه أيضا لم يكن
غب فى فقد هذه الفرصة ، فلهذا استمر سـائرا
فهما على مسافة بسيطة ، ومرتين او ثلاثا عندما
ن ان الفرصة مناسبة ، كان يتقدم نحوهما وقبعته
يده ، محاولا ان يتحدث اليهما بأحسن مايعرف
الفرنسـية ، ولـكنه كان يقابل بصوت وزمجرة
ـله على التراجع ، فكان يعلل ذلك بعـادات
مريكيين او الانجليز الخشنة فى المعاملة

والواقع ان الامريكيين كانا متأنقين من سلوك
يلهما فى السفر ، وكانا تعبين منه ، فلهذا خاطبا
أنه مسـاعد الربان ، الذى كان مشغولا اكثر من
تاد ، ولكنه كان محبا للمزاح ، فخطر له ان يلفق
ة يبهج بنتائجها نفسه بقية اليوم، ولذا فقد خاطبهما
همس قائلا:

— أنتما تعلمان طبعا انه قد حدثت سرقة كبيرة
باريس . حسنا إننى اراهن ان هذا الرجل هو جان
ت اشهر شرطى سرى فى باريس الذى يتعقب
صوص متنكرا فى زى صياد من الجنوب

فنظر الرجلان الى بعضهمـا وشكرا الرجـل
وانسحبا الى غرفتهما ولم يخرجا إلا عنـدما رست
السفينة فى ميناء نيويورك . واخذ تريفوم المسكين
يبحث عنهما بلا جدوى إذ زايلا السفينة بدون ان
يراهما ووجد نفسه وحيدا يتلمس طريقه الى المدينة
الكبيرة

كيف قضى بقية اليوم واين هجع اثناء الليل ؟
فهو لايستطيـع الاجابة عن هذين السؤالين

وبدأ فى اليوم التالى بحثه عن القنصلية سائلا
المارة عن الطريق اليها بلغته الفرنسية التى لايعرف
سواها فكان يقابل بالاستهزاء والاحتقار كمحتال
فشعر بالأسى والحزن وفقد شجاعته فجلس على عتبة
أحد المنازل وطفق يبكى كان الاولى بالعم سامبوك
أن يرحل الى مسقط رأسه ليموت ليجعل الأمر سهلا
على ورثته

واستجمع شجاعته بعد بضعة دقائق وعزم على
المحاولة مرة اخرى . فعاود السير ولم يكد يصل إلى
نهاية الطريق حتى رأى احد الامريكيين الذين كانوا
على ظهر السفينة وكان الرجل قد ابدل ملابسه وازال
لحيته ولكن تريفوم كان متأكدا من انه هو نفس
الرجل فصاح راكضا نحوه :

— سيدى سيدى

وسواء أكان الرجل قد سمع النداء أم لم يسمعه
فقد أخذ يركض بأسرع مايستطيع عندما رأى الفرنسى
راكضا نحوه

فحدث تريفوم نفسه حانقا

— ماهذا؟! هذا الرجل يعرف نيويورك كما اعرف
أنا اندوم ومع ذلك فهو يرفض ان يساعدنى ‥
سأنظر فى ذلك

وبعيدا ركضا ‥ الامريكى وتريفوم وعبثـا
ماحاوله الامريكى من الانعطاف فى هذا الشارع وذاك
الزقاق فقد تبعه الفرنسى وأخيرا عندما شعر بالتعب
التجأ الى أول مقهى قابله وانتظر وصول مطارده

وقال الفرنسى :

— وهكذا أدركتك أخيرا .. لماذا ركضت وكلفتني كل هذه المشقة ؟ والآن يجب ..

فقاطعه الأمريكي وقد اصفر وجهه برغم المجهود الشديد الذي بذله قائلا في لغة فرنسية سليمة :

— هس ! لاتسبب ضوضاء . سيكون هذا بلا فائدة : تعال ولنجلس في هذا الركن المنعزل ..

فقال تريفوم في نفسه :

— آه .. هذا أحسن ..

ونظر الى الرجل نظرة الفاهم واجتذب مقعدا وجلس ..

واستمر الرجل يقول :

— انني أعلم لماذا أتيت الى نيويورك ..

فقال الفرنسي لنفسه :

— حسنا . مرة أخرى ..

ولكن قبل أن يتلفظ بكلمة استطرد الامريكي يقول بلهجة رقيقة :

— يمكننا أن نسوي هذه المسألة ، فيما بيننا بدون احداث متاعب .. ألا يمكننا ؟

فقال تريفوم ظانا أن الرجل انما يتكلم عن ثروة العم سامبوك

— يمكننا بالطبع ..

— لقد اتفقنا .. والآن كم تريد ؟

— حصتي العادلة بالطبع

— سأعطيك محفظة الجيب هذه انها تحوي مائة الف فرنك من الأوراق المالية الفرنسية ، إذا لم يكن لدي الوقت الكافي لابدالها بأوراق مالية أمريكية انها جيدة ولا حاجة بك الى التفكير في انها رديئة أو مزورة . فهل هذا يرضيك ؟

مائة الف فرنك .. انه لمبلغ كبير . ولكن هل هذا نصيبه الحقيقي ، كم خلف العم سامبوك ؟

سأل تريفوم متشككا

— هل هذه حصتي العادلة ؟

— كم كنت تنتظر مني أن أعطيك ؟

سأله الآخر بحدة ثم استطرد يقول :

— لقد كان شيئا طيبا .. ولكنه لم يكن بمنج ذهب ، وبجانب هذا فهناك كثيرون يقتسمون مع فاما هذا أو لاشيء مطلقا ..

فقال تريفوم وقد ابتدأ الخوف يداخله من أ يفقد الجميع

— حسنا .. سآخذها

— حسن جدا . لقد أعطيتك هذا على شريط أن تعود على ظهر السفينة «بريتاني» وهي تبارح المين بعد ساعة ، وتذكر ما أقول انك لم ترني مطلقا !

فقال تريفوم :

فليكن *

فسلمه حينئذ الامريكي المحفظة ، وفحص تريفو النقود ووجدها جيدة .. ومكثا هنيهة صامتين حاو تريفوم أثناءها أن يفسر الامر لنفسه ، كانت بع النقط غير واضحة تماما ، ولكن كلما ازداد فيها تفك وحاول استجلاءها كلما ازدادت تعقيدا ، ول كان هناك شيء واضح له تماما ، هو أنه قد أفلح الحصول على ثروة العم سامبوك وانه قد أصـ رجلا ثريا

نظر الامريكي الى ساعته ثم نهض واقفا وقال

— والآن هيا بنا

وذهب معه الى الميناء وابتاع له تذكرة سفر الباخرة « بريتاني » ورآه على ظهر السفينة وراق حتى أخذت السفينة تبتعد عن الشاطيء الامريكي با رحلتها عبر المحيط الاطلانطيقي

وهكذا أصبح السيد تريفوم وريث العم سام الذي توفي معدما في احدى المستشفيات منذ ب أسابيع . ومازال السيد تريفوم الى الآن كلما مجلس يهز رأسه قائلا

— ان لهؤلاء الامريكيين طرقا غريبـ انجاز الاعمال

يوسف حرب

مشاجرة في منتصف الليل

بقلم محمد عبد القادر المازني

« مسكينة أنت ياسعاد . ماذا قالت أمك ؟ . »

ورفعت سعاد وجهها من الكتاب وأطالت نظرها إلى أمها ثم قالت :

ولكنه مشغول حقيقة .

فعبست فريدة هانم وقالت :

— وهل تحسبين إنى أتكلم عن اليوم ؟ . هل نسيت الماضى ؟ : أنا لا أنسى شيئا . كنت أظن أنك أعقل من هذا ولكن ظهر لى أنك بلهاء لاتعرفين كيف تصنعين لنفسك مركزا يليق بك ، مركز يعزز مكانتك عنده ويدنيه منك دائما وأنفه فى الرغام . أنظرى إلى انصاف ابنة خالك كيف تصنع مع زوجها انه لايقف أمامها إلا كما يقف الفأر أمام القط وليس هذا لأنها تخيفه ولكن مركزها وهيبتها جعلاه يقدسها ولا يعصى لها أمرا . هى الآمرة وهى الناهية وهى كل شىء فلماذا لاتكونين مثلها . انه يدعى أن أعماله كثيرة ولكن . من يصدق هذا غيرك لأنك غريرة لاتفهمين إلا عيب الرجال ، ثم هل تمنعه الأعمال لو أنا صدقنا وآمنا بكثرتها من أن يرعى زوجه ويلتفت إلى أطفاله . انى لاأكاد أراه فى المنزل كأن هذا ليس بمنزله .

وسكتت السيدة هنيهة ثم تابعت حديثها :

— ولا أدرى ماالذى دهاه فى هذه الأيام ، لاأراه إلا وأجده متبرما ، مكشرا عن أنيابه كأنه لايطيق أن يرى أحدا . ، وإذا تكلم فلاتسمعين منه سوى حديث جاف وألفاظ خشنة

وتوقفت فريدة هانم عن الكلام فرجعت سعاد إلى الكتاب تقلب صفحاته فى سكون فاغتاظت منها أمها ونظرت إليها شذرا ثم قالت :

— لم تقولى شيئا .

فقالت سعاد وعينها إلى الكتاب

— وماذا أقول ؟

— وهل أعرف أنا ؟

ومضت برهة قالت بعدها فريدة هانم :

كأن كلامى لم يعجبك ولكنى المخطئة وعلىّ يقع اللوم كله .

— وهل قلت شيئا يغضبك ياماما ؟

— ان صمتك هذا دليل على ماأقول .

— ولكنى فى حيرة ولا أدرى ماذا أصنع ؟

— كلام تافه لاأحب أن اسمعه .

— وماذا أفعل ؟

— كليه . اتخنقى معاه . هوّ انتى مالكيش لسان ؛ بس تتخنقى معاى أنا . وأنا مالى ، ماتعرفوا شغلكم فى بعض . ، هوّ انا بتدخل بينكم ياحسره لالىّ لافى الطور ولا فى الطحين .

أنا أمك ياسعاد وما يؤلمك يؤلمنى وما يسعدك يسعدنى وطريقتك مع زوجك لاترضينى فأنت دائمة الصمت كأنك لاتشعرين بما يحدث . يجب أن يفهم انك متبرمة من هذا الحال وان لك عليه حقوقا يجب أن يرعاها والالم تزوج ؟ إذا كان لايفهم معنى الزواج يتركك وحيدة كل ليلة ويذهب هو لقضاء سهراته التى لاتفرغ ويبذر نقوده وبيته وزوجه وأطفاله فى حاجة إليها

رفعت كفيها إلى أعلا وقالت :

— ياإسمعى

ثم خفضتها وهزت رأسها وهى تقول

— نهايته . قليل البخت يلاقى العضم فى الكرشه .

* * *

ودخل سمير حجرته فألفى زوجه لا تزال يقظة فقال:

— السلام عليك .

— ...

— ألا تزالين يقظة ؟ .

— كما ترى ... فى انتظارك .

— فى انتظارى ؟. ليه ؟ . مش عادتك .

— كم الساعة الآن ؟

— وأين ساعتك ؟

— ساعتى واقفة .

— آه .. الساعة اتنين .

فجلست .. وقالت :

— أين كنت الى الآن ؟

فسحب كرسياً جلس عليه قبالة السرير وقال :

— كنت .. سهران .

— أعرف ذلك .

— إذن لماذا تتساءلين ؟ .

— لأنى أريد أن أعرف أين كنت ؟

فضحك وقال :

— كنت فى الدنيا .

— وأين أنت الآن ؟.

— فى الآخرة .

— اسمع ياسمير . . لقد سئمت من حياتى معك

— اتفاق ! .

— ماذا تعنى ؟ .

فأخرج سيجارة أشعلها ، ثم قال وهو ينفث الدخان :

— وأنا أيضا « قرفت »

— ولماذا سكت عن القرف ؟ ..

— من قال ذلك ؟ . أبداً . . أنا لا أزال أبحث وعلى الله الفرج .

— تبحث ؟ . عن ماذا ؟

— لاداعى للعجلة فهى من الشيطان . ستعرفين فى حينه .

— ولكنى أريد أن أعرف الآن .

فابتسم وقال :

— لا بأس انى أبحث عن بضاعة جديدة .

— بضاعة جديدة ؟ . لم أفهم .

— طبيعى

— (بتهكم) ولماذا ياسيدى الفاضل ؟

— أهو كده وخلاص .

— تعنى انى قليلة العقل لا أفهم ؟ .

فصفق بيديه وهو يقول :

— برافو .. لم يخب ظنى فى ذكائك وفطنتك .؟

فتماسكت وقالت :

— حسناً ! . ولكن ما هى هذه البضاعة التى تتحدث عنها ؟ .

— لو انك استخدمت ذكاءك لعرفت فى الحال انى أتحدث عن سيدة .

— آه ! . كنت عند سيدة ، جميلة بالطبع ... أليس كذلك ؟ .

— إن عقلك هذه المرة فى حذائك وبما انك عارية القدمين فيحسن أن تلبسيه — أعنى حذاءك — حتى يتسنى لى أن أتفاهم معك وحتى يتسنى لك أن تفهمينى كالى أبحث عنها وأرجو أن أوفق .

— ياسيدى ! . ومتى توفق ؟

— النظرية فى غاية البساطة ولا تحتاج الى كثير من الاجهاد . البضاعة الجديدة لاتأتى إلا بعد أن أسرح البضاعة القديمة وأنا دائما كما لا أحتاج أن أقول أميل الى التجديد .

— تريد أن تسرحنى ..

— وأظن ان المرء اذا « قرف » من شىء يحسن به أن يبحث عن غيره أم تريدين أن يظل طول عمره قرفان والعياذ بالله .

— (بحدة) ولم سكت عن القرف ؟ .

— لا أدرى لماذا تتهميننى بهذه التهمة الشنيعة ؟

ربك كريم . والحقيقة انى تعب وفى حاجة إلى نوم هادىء .

— تعبان ؟ . طبعا .

فقام سمير وخلع ملابسه فى سكون ثم هم بالنوم على سريره فبادرت سعاد بقولها :

— إلى أين ؟

— إلى دنيا الأحلام

— فيلسوف

— افرحى ان زوجك فيلسوف .

— يافرحتى .

— تصبحى على خير ياسوسو .

— كيف تنام قبل أن أصفى معك الحساب وأضع حدا « للعب دا كله »

— وهل لاينفع الحساب فى الصباح ؟.

— الليل افضل .

— لاحول ولا قوة إلا بالله (ثم بحدة) ماذا تريدين ؟.

— لاأريد أن أعيش معك

— حسنا . انتظرى حتى الصباح وأعدك انى سأفعل كل ماتريدين

— ولماذا ؟ . الآن افضل .

— يعنى ما تحللكيش المنا كفه إلا دلوقت .

— أيوه

فجلس . وقال :

— انى مصغ . تكلمى

— يحسن أن تبدأ انت

— ليس عندى ماأقوله

فاعتدلت فى جلستها كمن تتحفز إلى شىء ، ثم قالت :

— طبعا . حتقول إيه ، وانت عندك حاجة تقولها ، بس تكسف نفسك ، الناس تيجى بيوتها من المغرب وانت داير زى اللى تكون مضروب فرقله من القهوة دى للبار ده ومانتش سائل عن حاجة وفضلت ساكته وحاطه همى فى قلبي ، واقول يمكن تلاقيها هاشوية وتنكسف حبه وتقعد مع مراتك وولادك تضحك وتلعب معاهم بدل ما تقضى الليل فى لعب البوكر والكونكان ؟.

— أنا ما اقدرش أشتغل شغلتين ، وكفاية على شغلة واحدة .

— ومين قال لك اشتغل شغلتين ؟

— يعنى مااقدرش افضل احرق فى دمى طول النهار وآجى بالليل واشتغل مروض حيوانات .

— بالذمة ما انتش مكسوفه من الكلام ده ؟

— وا كسف من إيه . هو الحق يكسف ؟

— انت الليلة مالك جاى مطوّر . إيه اللى قلب دماغك بره ؟ . عاوزه أعرف ؟

— دماغى مقلوبة م اللى جوه .

— ياسيدى ، وايه اللى جوه ؟ .

— يعنى ما انتش عارفه ؟

— لأ .. عرفنى .

فاندفع يقول :

— القرف والهم والغم ووجع البطن والراس والعينين وكل حاجة . آجى من شغلى تعبان وعاوز استريح شوية تتخنقى معايه وتقولى مبوّز ليه . ! ماعندكيش تقدير لحاجة ؟ . مانتش قادره تفهمى ان الزوج معرض لكل شىء يزعله خارج بيته . مش عارف أتهنى فى بيتى ، عاوز أطفش منه لأنى مش لاقى حاجة تجذبنى اليه ، مرة ألاقيك بجلابية مطبخ ورحتك وحشة ، ومرة بقميص النوم وعنيك معمصة ماتلبسيش نضيف وتعملى تواليت إلا اذا كنت خارجة زى اللى يكون جوزك مش بني آدم . والبيت يقرف ويغم النفس ويقرّف الواحد فى عيشته . كل دا وبتتكلمى ، وليكى نفس تقولى حاجة ، مش كفاية انى ساكت ، عاوز أفوق لنفسى بقى ، عاوز أشوف الدنيا اللى اتحرمت منها من يوم ماعرفتك ...

— يابني دى قلبها عليك .

وكانت مفاجأة لم تحتملها أعصاب سمير فقفز إلى رجليه وصرخ :

— إيه ! . فريدة هانم ؟ . انت كنت بتجسسى علينا ؟ .

— (وهي تتقدم) لا والنبي يابني أنا كنت بشرب شوية مايه وسمعتكم بتتخانقوا .

— ودا يخليكي تدخلي بينا . هو أنا ما أعرفش أكلم مراتي شوية . داشيء لايطاق

فقالت فريدة هانم :

— يابني أنا قلبي عليك . شوف خسيت إزاي من كتر السهر .

— ياستي وانت مالك ، انت مراتي ؟ اسمعي ياسعاد ، أنا مجوز مين فيكم ؟

— يوه ! هو أنا قلت حاجة ياسي سمير يا ابني طيب معلهش الحق على .

— سمعت من الكلام ده كتير ، وسكت على القرف دا كتير وصبرت ومليت الصبر وكفايه بقى هو انا مش بني آدم .

— ياخويا اخص عليك ، أنت زعلت ؟ هي سعاد ليها مين غيرك دي بس قلبها عليك وخايفه على صحتك

— تمم سنين متحمل القرف ده وساكت وحاطط همي فى قلبي وآخرتها ... ماتتكلمي ياستي ساكته ليه ؟

— وهي « ماما » قالت حاجة ياسمير .

— ماشاء الله ! . لأنها امك بتدافعي عنها وانا مانسأليش عنى . أزعل أتفلق ، شيء مايهمكيش ، لكن أنا اعرف ازاى اربيكم . أعرف ازاى أطلع عنيكم وآخد بحق التسع سنين

فقالت فريدة هانم :

— ماليكش حق ياسي سمير يا ابني . احنا قلبنا عليك .

— من امتى ياستى قلبك على ؟. الكلام ده كان من زمان . وآخرة دا كله تتجسسي علينا .

فقالت وهي تبكي :

— لا والنبي يابني انا كنت بشرب شوية مايه

— اسكتي (ياعقربة) ، سودتي عيشتي وقلبت كيان بنتك وخليت عقلهازى الجزمة

— ليه ياخويا ، انت حتطلع فيها والا إيه ، صحيح مانجيش بالذوق

واستأنفت البكاء فقالت سعاد :

— اسكتي ياماما معلهش .

— ها ها ها . قلبك عليها ، خايفه على عنيها ، ان شاالله تعمى .

فقالت سعاد وفريدة هانم فى صوت واحد :

— بعد الشر ان شاالله انت .

ثم عادت فريدة هانم تقول وهي تنشج :

— آدي آخرة جمايلي . منك لله ياسمير .

فضحك سمير وقال :

— جمايلك ! . هو انت عملت جميل واحد في حياتك ياعقربة . جمايلك ؟ . ياشيخه روحي موتى . انت دمل ، انت مرض .

— شايفه ياسعاد . انا اتبهدل البهدله دى كلها

فقالت سعاد : انت مالكش دعوه بماما .

— أنا عاوز أقصر عمرها عشان عزرائيل يفتكرها بزيارة ... زيارة واحدة بس .

— تقصر عمرى ياوحش يامعضم ياقليل الحيا

— إعملى معروف بلاش ردح

— ردح ؟ ليه ! هم قالوا لك على قبيحة . هو انا رداحة !؟

— إنت تروحي تشوفيلك تربه تتلقحي فيها ومستعد أدفع تمنها وأدخل لك فيها الكهربه كمان ولك على كل يوم أقول « الله يرحمها والله دى كانت مصيبه »

إيه رأيك بقى . مش فكره كويسه

— إنت مش ناوى تسكت والا إيه . مابقاش إلا القباحة وقلة الحيا

— أصلي أنا عاوز أريحك . انت خسارة فى الدنيا إنت مالكيش غير الآخرة .

فقالت سعاد :

— سمير ! انت زودتها خالص .

— هأ . ها . زودتها ؟ لأ مازودتهاش ولا حاجة .

— أظن كفايه بقى .

— أيوه كشرى كده عشان أخاف . أمال إيه مش تبينيلى العين الحمرة .

إنت جرالك إيه؟!

— ماجراليش حاجه بس المثل بيقول «ان كنت عاقل ماتعيش فى وسط مجانين »

— يعنى عاوز تقول إننا مجانين ؟

— ياسلام توّك ماعرفتنى ! فى غاية الذكاء . حتى الضيفة اللى عندنا مجنونة . عمرها تسعين سنة وعاوزه تجوز . ياناس أنا فى موريستان مايكونش بيتى فرع من سراية المجاذيب وانا مش دريان . حماتى لوحدها مستشفى مجانين

— إخرس ماتجيبش سيرتى .

— وانا بقول غير الحق . مراتى اتجننت بالعدوى حتى اولادى اتجننوا .

يابابا هاتلى ترمواى . ياببابا اعملى حصان . ينعل أبوهم

— يسلم بقك

— هأ . ها حماتى بتنكت ، مش دى مصيبه . مش تتلهى على عينها وتسكت .

فقالت سعاد بغيظ

— وبعدين ياسمير . مش ناوى تسكت والا إيه ؟!

— إسمعى ياحماتى .

— عاوز تقول ايه كمان .

— تقدرى تقولى لى انت قاعدة هنا ليه؟!

— قاعدة مع بنتى

— ماتروحى تشوفيلك بنت تانيه وتخلصينا .

فقالت سعاد ودموعها تتساقط

— تطرد أمى ياسمير ؟ !

— وأطردك انث كمان

— « صدمت » تطردنى ؟

— أنا واحد مش بتاع مناكفه كل ساعة والثانية ومش مستعد أتحمل زياده عن كده

فقالت فريدة هانم :

— وانت فاكر انى عاوزه أقعد . أنا من الصبح ماشية .

— الى حيث ألقت

وهنا قام سعيد من نومه مذعورا وهو يصيح :

— ماما . ماما

فقال سمير

— عاوز ايه ياابن الصرمة

— فقالت فريدة هانم

— صرمه ؟ صرمه دى ايه كمان ؟!

— « سمير وهو حانق » شىء غريب والله ، انت مالك بس

« سعيد » بابا . بابا . جبت الشوكلاته ؟

— شوكلاتة إيه ياب ـ أف . نام لحسن اكسر دماغك .

— « فريدة هانم » تكسر دماغه ازاى ؟ وأنا موجودة ؟ هوّ انت فاكر انه ابنك لوحدك

فصاح سمير :

اخرجى انا عاوز أنام

« فريدة هانم » نامت عليك حيطه .

— « سعاد » وبعدين ياماما .

— « فريده هانم » وانت كمان يابنتى . مابأليش حد . النهاية . تصبحوا على خير

— « سمير » وانت من أهل جهنم

— « وهى تخرج » سوى ان شاء الله

فقال سمير بعد ان خرجت فريدة هانم .

— إيه ده . دى مصيبه .

— « سعاد » مش كفايه بقى . بهدلتنى وبهدلتها وعاوزتتـكلم كمان!

— وانا ليه قلت حاجه .

— وعاوز تقول إيه كمان .

— مجنونة ، مهووسة .

— طيب . كتر خيرك .

— كنت فين ؟ ياستى ! ! كنت طفشان ،

— الله . انت حاتتخانق تاني!

ـ قرفان . متألم . كنت أود أن أكون سعيدا بين زوجتي وولادي ، لكن منين تجيني السعادة والمصيبة دي موجودة .

ـ دي أمي ياسمير ، وأنا ليّ مين غيرها .

ـ مش طايقها . مش عاوزها تقعد ولازم تخرج .

ـ « ودموعها تتساقط » تخرج تروح فين ياسمير؟!

ـ انت بتعيطي . دنا اللي حتى أعيط واندب ايام التسع سنين اللي راحت هدر

ومرت برهة قال بعدها سمير .

ـ أنا عاوز أنام .

ـ طيب ماتنام .

ـ يعني عاوز انام

ـ دهده . ماتنام

ـ « بحدة » انت ماتفهميش

فانتفضت وقالت :

— يوه ؟ إيه ؟

— « بغضب » كويس خالص اقول لك عاوز أنام تقول لي . يوه ؟ إيه ؟ .

فضحكت من لهجته وقالت :

أمال عاوز أقول لك إيه ؟

— تقومي تبوسيني وتصالحيني وتقولي لي الحق عليّ .

— حال . أبوسك وأصالحك وانت مبهدلني وشتمني .

— أنا لا بهدلتك ولا شتمتك

— أمال دا كله كان إيه .

— عتاب . هيّ الناس مش بتكلم بعضها .

— لما ده عتاب يبقى الخناق إيه !!!

— بلاش فلسفة .

— الفلسفة دي اتعلمتها منك .

— مش بطال . وبهمني انك تتعلمي مني وما تتعلميش من أمك

ثم قام اليها وتناولها بين ذراعيه فقالت وهي تدفعه عنها :

— ابعد عني أنا بكرهك .

فقال بعد أن قبلها في فيها

— وأنا بحبك

فدفنت رأسها في صدره وبكت ؟

محمد عبدالقادر المازني

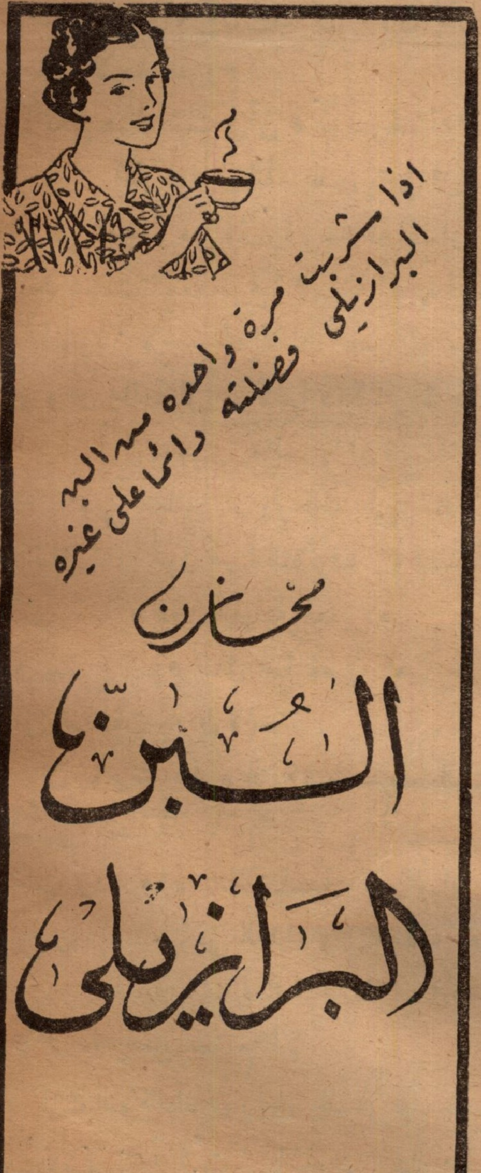

العمة الحانقة

بقلم ل . ا . رامس

كان هوراس يعمل مدير قسم فى أحد المخازن الكبرى الواقعة فى قلب لندن. وكانت زوجته ديانا ميجز تعتقد ان زوجها قد أمضى فى منصبه هذا أكثر مما ينبغى وانه كان يجب ان يكون الآن قد ارتقى مديراً لأحد الفروع

ولم يكن هناك شك فى أن عمتها سوفيا تشاطرها هذا الرأى بل تغلو فيه إلى الحد الذى يتفق على ماهو معروف عن العجائز من الثرثرة وسلاطة اللسان

ولقد هبطت العمة سوفيا على ابنة أخيها لتقضى عندها أياما وكان لايحلو لها إلا ان تجلس إلى مكتب هوراس وهى رافعة الرأس كأنها ديكتاتورة حاكمة بأمرها وكان أول ماجرى به لسانها أن قالت :

— اسمعى ياديانا . ان زوجك بطىء التفكير شديد البلادة والخمول سىء التصرف. وهذا هو عيبه الذى يقعد به دون الترقية المنشودة

وفى صباح اليوم التالى استيقظت العمة سوفيا فكان أول مانطقت به أن قالت :

— ان زوجك بطىء التفكير شديد البلادة والخمول سىء التصرف ..

وظلت تردد هذه الجملة بمناسبة وبغير مناسبة فى الصباح وفى المساء.. على الغداء وعلى العشاء .فقد كان هذا رأيها دائما فانها ماتنفك تتحدث عما فى ذهنها حتى تبثه فى ذهن من يستمع إليها

وفى ذلك اليوم جاء هوراس يحمل نبأ جديدا وهو ان الشركة قد أنشأت فرعا جديدا فى شارع هاى وانه يرجو ان يعين مديراً لهذا الفرع. فكان جواب العمة سوفيا أن قالت :

— هذا رجاء لن يتحقق لأنك بطىء التفكير شديد البلادة والخمول سىء التصرف

فابتسم هوراس وقال :

— لقد صدقت فاننى أعرف هذه الصفات فى نفسى . !

وفى مساء اليوم التالى بينما كان هوراس يتجول فى أرجاء المتجر أقبل رجل فى الأربعين من العمر يرتدى ثيابا أنيقة وتقدم إلى هوراس يحييه ويقول :

— هل لى شرف التحدث إلى مستر ميجز. إننى أحمل إليك خطابا من الأدارة العامة

— شكراً لك

وأخرج الرجل خطابا من جيبه قدمه الى هوراس فاذا فيه رسالة بتوقيع المدير العام هذا نصها

— أرجوك ان تعطى حامل هذا — مستر سبورتن — المفاتيح بما فيها مفتاح الخزانة وأحضر أنت من فورك الى مكتبى لأننى قد أعددت لك عملا آخر .»

وكان الخطاب مكتوبا على أوراق الشركة. وكان هوراس يعرف امضاء المدير حق المعرفة لأنه كثيرا مايراها على الأوامر والمنشورات التى تذيعها الشركة

وأقبل أحد العملاء فى هذه اللحظة فاستأذن هوراس من مستر سبورتن :

— لحظة واحدة ريثما أستقبل هذا العميل.

— تفضل.. تفضل يامستر ميجز وسأتفرج على المتجر ريثما تفرغ من شأنك

وبعد لحظات أقبلت احدى العاملات تقول لهوراس :

مستر ميجز. انك مطلوب فى التليفون ان المدير العام نفسه هو الذى يريد ان يتحدث اليك

فقال هوراس:

— حسنا. أرجوك ان تتقدمى الى خدمة هذا السيد ريثما أعود. أتأذن لى ياسيدى بلحظة واحدة ان المدير العام يريد ان يتحدث الىّ

ومضى هوراس الى التلفون فسمع صوتا يقول له :

— هالو.. اننى كوهين هل أنت ميجز؟

— نعم ياسيدى

— هل حضر لديك مستر سبورتن ؟

— نعم ياسيدى .. وهو يتفرج الآن على المتجر

— عجبا. وأى شىء تنتظر ؟ احضر حالا الى مكتبى. أم لعلك تريد ان تجعلنى أنتظرك طول الليل ان لدى أنباء تسرك

— شكراً لك ياسيدى سأحضر حالا

— استقل سيارة طبعا على حساب الشركة

ورد هوراس السماعة مكانها ومضى وهو يستغرب هذا اللطف الذى يبديه المدير والعهد به أنه شديد القسوة بادى الجفاء والخشونة

ولكن الشىء الذى استغرب له هوراس أكثر من هذا هو ان صوت المدير كان خشنا كأنما هو مصاب ببرد شديد

وقبل أن يعود هوراس الى مقابلة مستر سبورتن وتسليمه المفاتيح تحدث مرتين فى التلفون

(*)

فى ذلك المساء — حين جلس هوراس الى مائدة العشاء بدا صامتا أكثر من المعتاد

ونظرت اليه زوجته ديانا وقالت:

— هيه. ألم يصلك نبأ عن الفرع الجديد

وكان لايحلو لها الا أن تجلس الى مكتب هوراس وهى رافعة الرأس كأنها ديكتاتورة حاكمة بأمرها

— نعم. لقد سمعت شيئا من هذا القبيل

فصاحت العمة سوفيا :

— ماذا سمعت ؟ ألم يعينوك مديراً لهذا الفرع آوه هذا ماكنت أتوقعه ألم أقل لك ياديانا إن زوجك سىء التصرف شديد البلادة والخمول بطىء التفكير!

وقالت زوجته ديانا

— ولكن حدثنا عما سمعت؟

— فى مساء اليوم حضر الى المتجر رجل يدعى سبورتن يحمل الىّ خطابا من الادارة العامة

فقالت زوجته وقد نفد صبرها

— وماذا فى هذا الخطاب؟

وقالت العمة سوفيا :

— وبالطبع أسرعت من فورك إلى الادارة العامة ؟

فأجاب هوراس فى هدوء

— كلا لم أسرع إلى الادارة العامة فانني لا أستطيع ان ترك العملاء وأنصرف

فصاحت العمة سوفيا حانقة

— تبا لك ! انك حقا سيء التصرف أيطلبك المدير فلا تذهب

وقالت زوجته :

— تكلم وماذا حدث بعد هذا؟

— حدث أن المدير بنفسه تحدث إلى تلفونيا وطلب منى ان أستقل سيارة وأذهب الى مقابلته مسرعا

— وطبعا ذهبت؟

— كلا لم أذهب !

فصاحت العمة سوفيا

— ويحك! ما أسوأ تصرفاتك

وقالت ديانا :

— ولماذا أوفدوا اليك هذا الرجل المدعو سبورتن؟

— لكى أسلمه مفاتيح المتجر ومفتاح الخزانة

— اذن فهو الذى سيحل محلك

— طبعا

— وهل سلمتها له؟

فكان جواب هوراس

— كلا لم أسلمه المفاتيح

فصاحت العمة سوفيا

عجبا أتعصى أوامر المدير العام

فابتسم هوراس وقال

— نعم ففى بعض الاحيان يلذ لى أن أعصى أوامر المدير

وامتلأت عينا ديانا بالدموع وقالت العمة سوفيا

وماذا كان جزاءك على هذا العصيان ! هل فصلوك من عملك

فقال هوراس

— نعم انى لم أعد الآن مديرا لهذا القسم

فقالت العمة سوفيا

ديانا لا تبتئسى فانني على استعداد لان أحلك فى بيتى على الرحب والسعة

شكرا لك يا احمق

واسترسل هوراس يقول :

— نعم لقد رفضت ان أنفذ أوامر المدير لقد طلبنى تليفونيا وأمرنى ان أسلم المفاتيح الى مستر سبورتن ولكننى بدلا من أن أنفذ هذا الامر أعدت سماعة التلفون مكانها ثم عدت فطلبت المدير العام وسألته عما اذا كان يريد منى ان أسلم المفاتيح لمستر سبورتن

فصاحت العمة سوفيا حانقة :

— تبا لك ! انك بطىء الفهم ! يأمرك المدير تليفونيا بأن تسلم المفاتيح الى مستر سبورتن فتعود بعد لحظات وتسأله عما اذا كان يريد منك أن تسلم المفاتيح الى مستر سبورتن ! الا ما أشد غباوتك ! لاشك انه سخط عليك

— كلا لم يسخط على وانما شكرنى

— شكرك

— نعم لانه لم يكن هو الذى تحدث الى فى المرة السابقة ! ولم يكن هو الذى أرسل هذا المدعو سبورتن وكان الخطاب الذى حمله الى سبورتن مدسوسا على المدير ويحمل توقيع المدير مزورا

فصاحت ديانا

— ماذا تقول؟

— أقول ان مستر سبورتن لم يكن الا لصا وشريكه هو الذى طلبنى فى التلفون وزعم انه المدير ولكننى وجدت صوته خشنا فارتبت فى الامر واتصلت بالادارة تليفونيا فاتضح لى انني كنت على حق وبذلك أنقذت ما فى الخزانة وقد كان ما فيها لا يقل عن خمسة آلاف جنيه كما قبضنا على اللص وشريكه

فصاحت ديانا: وماذا قال المدير حين عرف الامر

لقد عيننى مدير الفرع الجديد تقديرا منه لحسن تصرفى

فصاحت العمة سوفيا : ديانا ألم أقل لك دائما ان زوجك سريع الفهم حسن التصرف

قصة مصرية فى يوميات

شقيقتي

للاديبه الفاضلة الآنسة « فتاة الدقهلية »

---

٧ نوفمبر سنة ١٩٣٠

بالرغم من أننى وفيفى نشأنا فى وسط واحد وبيئة واحدة كانت طباعنا على طرفى نقيض فبينما كنت أنا رزينة هادئة الطباع ذات روح شاعرية أميل الى الوحدة والسكون كانت هى خيالية النزعة « أسبور » الى حد التهور تميل كثيراً الى السينما والموسيقى : وأحيانا كنت أقارن بين طباعنا المتناقضة فأعلل ذلك بأن السن له دخل فى هذا التناقض فأنا الآن فى سن السادسة والعشرين وفيفى فى السابعة عشرة ولكن أعود وأذكر أننى حين كنت فى مثل سنها بل أقل منه كثيرا كنت أشعر بأنى ربة المنزل والمسؤلة عن كل شىء فيه .

وكانت والدتى توفيت وتركتنى طفلة لم أتجاوز الربيع التاسع وتركت فيفى لم تتم الحول الاول وأبى والدى الاميرالاى رياض بك أن يتزوج بعد وفاتها وعهد بتربيتنا الى داده حليمه كما أننا بقينا فى منزل الاسرة وكان منزلا كبيرا قائما فى حى العباسية وسط حديقة واسعة .

وقد تركت فيفى منذ عام المدرسة فأظهرت تبرمها من حياة المنزل وحاولت مجاراة زميلاتها فى المدرسة فى الذهاب الى السينما وتبادل الزيارات بينهن لكننى أحفظها بعنايتى وانظر اليها كزهرة فى بداءة تفتحها . يخشى عليها من النسيم وحلت بينها وبين ما تريد وعرفت كيف أستميلها الى حياة المنزل فهيأت لها فى الحديقة « كورث » للتنس ومنضدة للبنج بنج وكان يأتى الى زيارتها بين حين وآخر عصمت وسميحه كريمتى تانت عيشه هانم فتمضى معهما الوقت فى لعب التنس . وبذلك أصبحت راضية عن حياة المنزل ولم تعد تلح فى ذهابها الى السينما

ناهد

١٤ يونيو سنة ١٩٣٠

عندما أوينا الى فراشنا فى مساء الأمس أخذت أنا أطالع جريدة مسائية وراحت فيفى تطالع فى مجلة سينمائية فرنسية وسمعتها فجأة تطلق ضحكة مرتفعة فالتفت لأرى ما الذى أضحكها فرأيتها قد ألقت بالمجلة جانبا ونهضت من فوق فراشها وارتدت « كيمانوه » واسعة الاكمام ونفشت شعرها ووضعت يديها الاثنتين فى خصرها ورفعت كتفها الأيسر ومالت برأسها قليلا وقالت

والنبى ياأبله ناهد حسن أنا دلوقت شبه الممثلة جنجر روجرز تمام .

لعمرى كانت فى موقفها هذا بشعرها الاشقر الطبيعى وعينيها الزرقاوين وفمها الدقيق تفوق « جنجر روجرز » فى جمالها بمراحل ...

حاولت ثنيها عن مثل هذه النزوات وكنت دائماً أخشى عليها من الغرور

فقلت لها بصوت حاولت أن اجعله زاجرا - إطفى النور ونامى يافيفى .

ناهد

٢٢ يونيو سنة ١٩٣٠

جلست فى مساء هذا اليوم أنا وفيفى فى غرفة الصالون وبالرغم من أن النوافذ كانت جميعها مفتحة فقد كان الحر شديدا جداً.

وأخذت أنا أتسلى بتطريز قطعة قماش وراحت فيفى توقع على البيانو أنشودة ساحرة . وفيفى مولعة بحب الموسيقى وقد بلغ من فرط حبها لها أن وضعت نوتة بيدها وأسمتها «ناهد» .. تركت فيفى البيانو فجأة وخرجت الى الشرفة ثم عادت وجلست اليه ثانية وأجرت عليه أناملها فانبعثت منه أصوات صاخبة لا لون لها ولا معنى فأدهشنى منها ذلك فتوقفت من التطريز وأخذت أراقبها من طرف خفى .. بعد قليل تركت البيانو وجلست بجوارى وظلت لحظة ناظرة الى ثم قالت

— عمرك ماحبيتى ياأبله ناهد ؟

وكان سؤالها مفاجئا : فصمت لحظة

وقد كان لى رأى خاص فى الحياة جعلنى أضرب عن الزواج وارفض كل خاطب يتقدم الى خطوبتى ولعل ذلك راجع الى نشأتى فقد تلقيت دراستى فى مدرسة البون باستير وكنت كثيرة الاختلاط بالسيدات فأخذت عنهن وجهة نظرهن فى الحياة : —

— سؤال غريب يافيفى ما الذى دفعك إلى إلقائه ؟

— لا شىء يا أبله ناهد أرجو أن تعتبريه كأنه لم يكن

وحاولت تغيير مجرى الحديث فطرقت موضوعا آخر .

— ألم أقل لك ستين مرة كفى عن مطالعة هذه الروايات الخيالية التى لا يدرك مغزاها عقلك الصغير فى حين تؤثر على عاطفتك من ناحية أخرى . ماذا تفهمين من شعر لامرتين وأدب جينيه .. وبعد كل ذلك تأتين حضرتك فتسأليني هذا السؤال السخيف

— لكن دول من كتبك ورواياتك يا ابله ،

ناهد

٢٨ يونيو سنة ١٩٣٠

فيفى أصبحت الآن تحيرنى فى أمرى فقد تحولت من فتاة مرحة لعوب إلى اخرى هادئة وقد مضى أسبوع لم توقع فى خلاله شيئا على البيانو . وأصبحت كالشاعر الذى يمضى أوقاته محلقا فى خياله فى جو من الأحلام .. وقد سألتها مرارا عن سبب وجومها فكانت تعلل ذلك بأنها تشعر بصداع .. ترى هل وقعت فى ذلك الذى يسمونه الحب ؟؟

ناهد

أول يوليو سنة ١٩٣٠

كثيرا ما ألاحظ أن فيفى تختفى عن نظرى وكلما سألت عنها يقال بأنها فى الحديقة .. ترى ماذا تصنع فى الحديقة كل صباح فى هذه الشمس المحرقة ... استدعيت إحدى الخادمات وسألتها ماذا تصنع فيفى فى الحديقة ؟

لقد غرست بيدها حوضا من زهر البانسيه ومن أجله تنزل الى الحديقة دائما لتتعهده .

صرفت الخادمة ، وقلت لنفسى ليس نزولها إلى الحديقة من أجل زهر البانسيه .. يجب أن اذهب لأرى بعينى ما الذى يجذبها الى هناك

بحثت عنها فى جميع أطراف الحديقة فوجدتها فى الطرف الغربى جالسة بجوار أزهارها ولمحت شابا فى شرفة منزل المرحوم جلال بك .. مرتديا بيجامة حريرية تضىء وجهه المشرق ابتسامة هادئة ويشع من عينيه نور ذكاء متوقد ...

ناديت فيفى . وكانت لم تشعر بقدومى . فالتفتت سريعا ونهضت من مجلسها . ولاحظت اضطرابها فأشرت اليها لتسير أمامى . وعندما احتوتنا الغرفة جلست أنا على المقعد ووقفت فيفى أمامى : قلت

— فيفى يجب أن تجيبى على أسئلتى بصراحة من هو هذا الشاب المطل من شرفة منزل جلال بك . ؟

ترددت قليلا ثم قالت

— رامز نجل جلال بك كان قد سافر الى الخارج منذ أعوام لاتمام دراسته العالية وقد عاد أخيرا إلى مصر بعد ما نال درجة ماجستير فى الآداب والتحق باحدى مصالح الحكومة المصرية

— ما مبلغ علاقتك به ؟

— لا شىء بينى وبينه يا أبله واقسم لك على ذلك

فيفى لا تحاولى الانكار فقد رأيته بعينى يبتسم لك . ويجب أن أعلم كل شىء بينكما .

فعادت وأصرت على الا شىء بينها وبينه

خلفت من حدة صوتي واجلستها بجواري ورجوتها بحنان أن تروى لي كل شيء وافهمتها انني في مركز والدتها ويهمني أمر سعادتها ولم ازل بها حتى اعترفت .

والساعة الآن تشير إلى أن الوقت أمسى متأخرا أكثر مما ظننت فسأذهب لأنام وسأتم مذكرات اليوم غداً .

ناهد

٢ يوليو صباحا

قالت فيفي

في مساء إحدى الأيام كنت أطالع رواية بالفرنسية ومر الوقت دون أن اشعر به وسمعت الساعة تدق الواحدة بعد منتصف الليل .. وفجأة ارتفع صوت في هذا السكون صوت شخص ينشد بفمه « اوبريت مايده » فأنصت .. وأدهشني ذلك إذ كنت أعتقد انه ليس هناك شخص مستيقظ في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل في منزله سواى

تركت الرواية وخرجت الى الشرفة فرأيت رامز جلال ونور غرفته مضاءا وهو جالس وحده وعند ما رآني ابتسم ابتسامة عريضة وكف عن إرسال أناشيده

وفي صباح اليوم التالى نزلت إلى الحديقة فرأيت قصاصة من الورق سقطت امامى فالتقطتها وكانت رسالة قصيرة من رامز .. ورفعت نظرى إلى أعلى فوجدته في شرفة منزله فأرخيت عيناى سريعا وعدت إلى المنزل وظللت عدة أيام لا أجرؤ على الذهاب إلى الطرف الغربي من الحديقة ولكنني كنت مضطرة للذهاب إلى هناك من اجل زهر البانسيه

وسار رامز كلما رآني يقذف الى الحديقة بقصاصة من الورق فكنت أطلع عليها واحتفظ بها دون ان أفكر في الرد عليه : ومنذ أيام سمعته يناديني باسمى من خلف سور الحديقة فذهبت لأرى ماذا يريد فرجاني أن اقطف له قرنفلة حمراء فأطعته وقدمتها اليه فشكرني على ذلك كثيرا وعرض على الذهاب معه في سيارته الخاصة في نزهة قصيرة فأفهمته بأنك لا تسمحين لي بذلك فأخذ يحدثني عن الحرية في انجلترا ويلح على في الذهاب معه ولكنني رفضت وتركته وعدت إلى المنزل .

— أريد الاطلاع على قصاصات الورق التي ذكرتيها فذهبت وأتت بها

ولما اطلعت عليها وجدتها قد كتبت بأسلوب منمق وبلهجة راقية وبعد ما انتهيت من مطالعتها احتفظت بها .

ناهد

٣ يوليو سنة ١٩٣٠

... فكرت ماذا أفعل لأحيل بين فيفي وبين غرامها بهذا الشاب .. لن تجديني كلمات النصح والارشاد التي سأبذلها لها فانا أدرى بطبع الفتيات اللواتي في مثل سنها : كما انني لا أريد أن الجأ الى مثل الذي تلجأ اليه جميع الامهات في المحافظة على أخلاق فتياتهن لأني واثقة من اني لو منعتها من النظر من النافذة ستنزل الى الحديقة واذا منعتها من النزول إلى الحديقة فستذهب إلى لقائه خارج المنزل وكأنني بعملي هذا أدفعها إلى طريقه دفعا وعند ذلك سيظهر لها حبه فتشعر بأنني أقسو عليها وهو يعطف عليها فتثق به وتميل اليه

شفاء السيلان

بدون ألم

شفاء السيلان الحديث الحاد . . المزمن النقطة العسكرية والتهاب المثانة تضمن الشفاء التام باستعمال حبوب النباتات ١٨١٢ التي تباع بالمستودع العام بالقاهرة

إدارة

ابراهيم ابراهيم شافعي

التاجر بوكالة أبو زيد بالحمزاوى بمصر

أرسل مع طلبك اذن او طوابع بوستة بمبلغ خمسة قروش صاغا يصلك الطلب وطريقة استعماله حالا — تليفون ٥٢٨٦١

أكبر معرض للموبيليـــــــــات

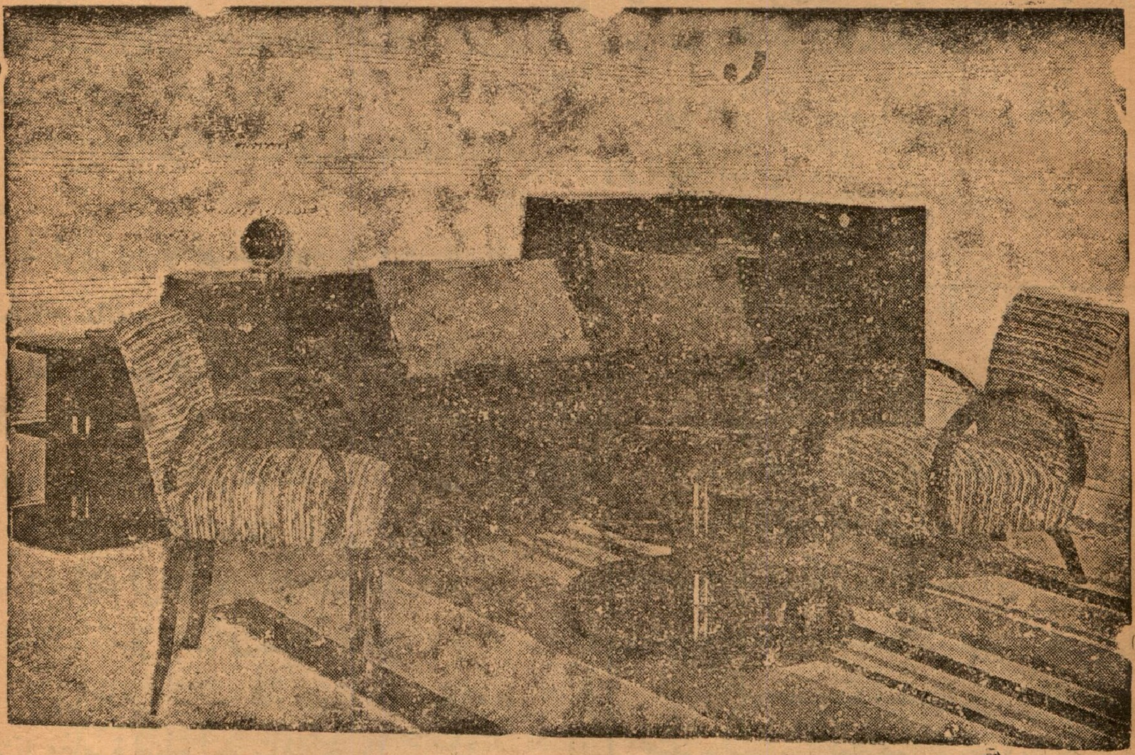

افتتح محمد وسعيد الشنتناوى أصحاب المحلات المعروفة بشارع قصر النيل رقم ٥٠

معرضا عاما ليعرضا فيه أهم ما وصـل إليه الذوق فى صنع الموبيليـات المتينة والجميـلة الصنع

فوق محلاتهم

ولما كان الجمهور يتدفق على هـذا المعرض تدفقاً عظيما فقد عملا على توسيعه حتى يتسع لهذا العدد الهائل الذى يذهب اليه كل يوم لمشاهدة جمال الصناعة ومتانة الموبيليات والذوق السليم

كل ذلك مع الرخص فى الثمن

محلات الشنتناوى اشتهرت بمتانة الصناعة وسلامة الذوق والرخص فى الثمن

يوجد فى المحلات فرع لنقل الموبيليات بالأتوموبيلات

والمحلات موجودة بأول شارع قصر النيل رقم ٥٠